Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 3 | Page 407 – 441 |2026 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Islamic Vision of International Relations: Between Legislative Sources and Historical Evolution: The Zaydi political Thought in Yemen as a Model

Ahmed Hussein Al Raid[1,*]

[1]Sana'a University, Sana'a, Yemen.

***Corresponding author:** *ahmedraidi555@gmail.com*

Keywords

1. The Islamic Vision
2. International relations
3. Western powers
4. Zaidi thought

Abstract:

This study addressed The Islamic Vision of International Relations: Between Legislative Sources and Historical Evolution, the problem of the study was to identify the nature of international relations governing Muslims with other societies, the development of contemporary international relations under Western powers, and the perspective of Zaidi political thought. The study aimed to address the sources of international relations in Islam, identify the development of international relations from a modern and contemporary Western perspective, and reveal the perspective of Zaidi political thought on international relations. The study used the historical method to trace the historical relations between Muslims and others. It also used the descriptive-analytical method to describe and analyze the phenomenon of the Islamic perspective on international relations. The study was divided into four sections: the first addressed the basic principles of international relations in Islam; the second discussed the historical development of Islamic international relations; the third focused on the development of contemporary international relations; and the fourth; view of Zaidi political thought on international relations. The study reached several conclusions. the reliance of international relations in Islam on the sources of the Holy Qur'an, the authentic Sunnah, consensus, Western dominance of the world emerged in the mid-seventeenth century and has continued to the present day. Zaidi political thought is based on a set of established religious principles in international relations theory.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 3 | Page 408 – 441 | 2026
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية بين المصادر التشريعية والتطورات التاريخية: الفكر السياسي الزيدي باليمن نموذجًا

أحمد حسين الريدي [1]*

[1]جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

*المؤلف: ahmedraidi555@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. الرؤية الإسلامية
2. العلاقات الدولية
3. القوى الغربية
4. الفكر الزيدي

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية بين المصادر التشريعية والتطورات التاريخية، وتمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على طبيعة العلاقات الدولية التي تنظم علاقة المسلمين بغيرهم من المجتمعات في ظل المبادئ الأساسية وتاريخ الحكم الإسلامي، وتطور العلاقات الدولية الغربية المعاصرة، ومنظور الفكر السياسي الزيدي للعلاقات الدولية، وهدفت الدراسة إلى تناول المصادر الأساسية للعلاقات الدولية في الإسلام، والتطور التاريخي لها في العصور الإسلامية المتعاقبة، والتعرف على تطور العلاقات الدولية في المنظور الغربي، ومنظور الفكر السياسي الزيدي تجاه العلاقات الدولية، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي عند متابعة العلاقات التاريخية بين المسلمين وغيرهم، والمنهج الوصفي التحليلي عند وصف وتحليل ظاهرة الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية، وقُسمت الدراسة إلى أربعة مطالب، تناول الأول المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية في الإسلام، وناقش الثاني التطور التاريخي للعلاقات الدولية في الإسلام، وركز الثالث على تطور علم العلاقات الدولية الغربية المعاصرة، واختتم الرابع برؤية عن الفكر السياسي الزيدي للعلاقات الدولية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: اعتماد العلاقات الدولية في الإسلام على مصادر القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس، وأن التاريخ الإسلامي حافل بنماذج الازدهار والحضارة خلال عصوره المختلفة، وأن السيطرة الغربية على العالم ظهرت منذ منتصف القرن السابع عشر واستمرت حتى الوقت الراهن، وأن الفكر السياسي الزيدي قام على مجموعة من الأصول الدينية الثابتة في العلاقات الدولية، ومنها: نظرية الإمامة، ومبدأ مقاومة الظلم، والقيام بالجهاد المشروع، والثورة على الحاكم الجائر.

المقدمة:

تأتي أهمية موضوع الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية بين المصادر التشريعية والتطورات التاريخية، من قيمة المبادئ السياسية الإسلامية السامية النابعة من مصادرها التشريعية والتطورات التاريخية، التي تنظم العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم من الناحية النظرية العلمية والناحية الواقعية التطبيقية التي أرست مبادئ التعامل مع الآخرين من خلال القيم الأخلاقية والعدل والسلم والتعاون بين الأمم، وتناول المسار التاريخي للنظام الدولي الإسلامي الذي حكم العالم مدة طويلة من الزمن، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرورًا بالدول الإسلامية المتعاقبة حتى الوقت الراهن، ودراسة الأوضاع المتخلفة الراهنة التي تعيشها الأمتان العربية والإسلامية، في ظل هيمنة القوى الغربية على العلاقات الدولية المعاصرة، مع دراسة تطبيقية للفكر السياسي في الفكر الزيدي باليمن تجاه العلاقات الدولية كأحد المذاهب المعروفة في العالم الإسلامي.

ودراسة الظاهرة الدولية ومكوناتها كمشكلة بحثية من وجهة نظر إسلامية والقواعد المنظمة لها أوقات السلم والحرب، أخذت جانبًا مهمًا من اهتمامات الكثير من دارسي العلاقات الدولية العرب والمسلمين، حيث قُدم تحليل منهاجي ومضموني للعلاقات الدولية على وفق القواعد الشرعية ومقاصدها، واستكشاف الاتجاهات التجديدية والتطويرية للظاهرة الدولية بمستوياتها المختلفة، وبلورة منظور إسلامي وعمل مقاربة للعلاقات الدولية من منطلق الرؤية الإسلامية وما يقاربها من مفاهيم متعلقة بهذا المجال؛ بحيث يجمع بين الأصول الإسلامية والمصادر المعرفية العلمية والواقع الراهن للعلاقات الدولية[1].

وشهدت ظاهرة العلاقات الدولية المعاصرة تحولات جوهرية، أبرزها بداية تراجع القوة السياسية والعسكرية للعالم الإسلامي، وبداية الانطلاق للسيطرة الغربية لا سيما بعد معاهدة وستفاليا 1648م وظهور الدولة الأوروبية القومية الحديثة وما رافقها من تطورات دولية تمثلت في قيام عدد من الثورات الأوروبية الكبرى للفترة من 1688م إلى 1848م، وجاءت أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية للفترة من 1914م إلى 1945م والحرب الباردة من 1945م إلى 1991م، لتجعل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية مركزًا للأحداث الدولية[2].

وسيطرت النظرة الغربية على أغلب المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة، وأهملت وتجاهلت النظرة الإسلامية والمصادر والقواعد الإسلامية في أثناء دراسة علم العلاقات الدولية، وتراجع رصيد العالم الإسلامي في علاقاته الخارجية مع القوى الدولية في العالم لا سيما الغربية نتيجة عدم توحيد وتنسيق مواقفهم تجاه الآخرين[3].

---

(1) مصطفى محمود منجود، **ضوابط التعامل مع التاريخ الإسلامي لدراسة العلاقات الخارجية في عصري النبوة والخلافة الراشدة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج3، ط1، 1996م، ص140-145.

(2) Richard Devetak et al, An Introduction to International Relations, United Kingdom, Cambridge University Press, Third Edition, 2017, pp 250-260.

(3) حسن عبد الله العابد، وليد العويمر، مشروعية العلاقات الدولية في الإسلام، **مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية**، الجزائر، العدد 2، يناير 2009م، ص 123.

وتوجد العديد من الدوافع التي شجعت الباحث على مناقشة هذا الموضوع، ومنها: الاهتمام بالمبادئ والأسس الإسلامية التي تحكم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الجماعات والطوائف والدول، من مصادرها الأصلية بعيدًا عن التعصبات والخلافات المذهبية والتأويلات الإسرائيلية المحرفة وإسقاطات المذاهب القومية وتصورات دعاة العلمانية الذين يدعون إلى إبعاد الدين وقيم الإسلام عن العلوم الإنسانية والتطبيقية، وكذلك تتبع تراث وتاريخ النظام الدولي الإسلامي الذي حكم العالم أو كان أحد الأقطاب السياسية المسيطرة عليه خلال أكثر من اثني عشر قرنًا.

وفي هذا السياق، يبرز الفكر السياسي الزيدي في اليمن كأحد المذاهب الإسلامية المعروفة التي رفضت التقليد وفتحت باب الاجتهاد في مسائل الدين ومنها العلاقات الدولية؛ إذ يدعو إلى الثورة والخروج على الحكام الظلمة على المستويين الداخلي والخارجي، وما قدمته جماعة أنصار الله كامتداد للمذهب الزيدي من مواقف سياسية إقليمية، لا سيما في المواجهة المباشرة مع دول الجوار الإقليمي والولايات المتحدة وإسرائيل في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية بعد عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023م.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعد الرؤية الإسلامية تجاه العلاقات الدولية من أهم القضايا التي يجب أن تنال اهتمام المجتمعات والدول العربية والإسلامية، كونها تعطي القاعدة الأساسية التي يجب أن تقوم عليها العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، في ظل المتغيرات الدولية التي تتبع فيها القوى الدولية الغربية الفاعلة سياسة الهيمنة ضد الدول الإسلامية التي جنحت إلى الاستسلام والتبعية، وهي المشكلة التي أبعدت المجتمع الإسلامي عن لعب دور مؤثر وبارز في العلاقات الدولية المعاصرة.

وجاءت الدراسة لتجيب عن التساؤل الرئيس الآتي:

كيف أسهمت الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية في تكوين علاقات المسلمين بغيرهم من المجتمعات والهيئات الدولية؟

وينبثق من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما المصادر التشريعية للعلاقات الدولية في الإسلام؟
2- كيف تطورت هذه العلاقات في التاريخ الإسلامي؟
3- كيف نشأ وتطور علم العلاقات الدولية في الغرب؟
4- ما رؤية الفكر الزيدي للعلاقات الدولية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على المصادر التشريعية التي يستند إليها الإسلام في تنظيم العلاقات الدولية.
2- رصد التطور التاريخي للعلاقات الدولية في العصور الإسلامية المتعاقبة.
3- تحليل تطور العلاقات الدولية في المنظور الغربي.
4- الكشف عن منظور الفكر السياسي الزيدي للعلاقات الدولية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين العلمية والعملية على النحو الآتي:

- **الأهمية العلمية:**

تسعى الدراسة إلى تقديم نظرة سياسية إسلامية تجمع بين الدراسات السياسية والتاريخية، وتقدم فهمًا عن كيفية

تحقيق إسلامية العلوم السياسية وفي مقدمتها علم العلاقات الدولية بوصفه فرعًا علميًا متميزًا في إطار العلوم السياسية، والإسهام في التطور الفكري لعلم العلاقات الدولية من منظور الفكر الإسلامي، وما يقابلها من نظريات أنتجتها عقليات المفكرين السياسيين لا سيما الغربية في القرنين العشرين والحادي والعشرين، وتزويد المتخصصين بمعارف علمية في التخصص من المنظور الإسلامي وربطه بالفكر السياسي الزيدي كنموذج إسلامي، وأن دراستهم للعلاقات الدولية لا تقتصر على التصورات والرؤى الغربية.

- الأهمية العملية:

تنبع أهمية الدراسة العملية من أن النظرة الإسلامية تجاه العلاقات الدولية توفر الأرضية الأخلاقية والواقعية لإقامة علاقات متوازنة ذات مصداقية للمسلمين مع الآخرين، ويمكن تطبيقها في السياسات الخارجية للدول العربية والإسلامية، وتفيد نتائجها أصحاب القرار السياسي والدبلوماسي وأهل الاجتهاد الفقهي والمهتمين بوضع استراتيجيات السياسات الخارجية، إضافة إلى اهتمامات الأكاديميين والمتخصصين في مجالات السلم والأمن وحوار الحضارات والتعاون الدولي بمفاهيمها الإسلامية والغربية المعاصرة.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدد من المناهج التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وفي مقدمتها المنهج التاريخي عند متابعة العلاقات التاريخية بين المسلمين وغيرهم من الجماعات والدول، وتاريخ تطور علم العلاقات الدولية في القرن العشرين إلى الوقت الراهن، والمنهج الوصفي التحليلي عند وصف وتحليل ظاهرة العلاقات الدولية وأبعادها وأشخاصها وتأثيراتها عبر التاريخ الإسلامي والمعاصر للوصول إلى نتائج علمية.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: طبيعة المصادر التشريعية والتطورات التاريخية للعلاقات الدولية في الفكر الإسلامي ومنظور الفكر السياسي الزيدي باليمن تجاه العلاقات الدولية.

الحد المكاني: موقع العلاقات الدولية بين الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي والمجتمع الدولي.

الحد الزماني: رؤية تاريخية موجزة عن العلاقات الدولية الإسلامية منذ أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوقت الراهن.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

العلاقات الدولية: علم يهتم بدراسة التفاعلات بين الفاعلين الدوليين، ويركز على عمليات أوسع وأكثر فعالية من السياسة الخارجية للوحدة القومية، وتحدث التفاعلات عن طريق القومية فيها من خلال تحرك واتصال المعلومات والأفكار والتجارة وغيرها بين الكيانات المختلفة في إطار المجتمع الدولي[4].

القانون الدولي العام: مجموعة القواعد والمبادئ التي تنظم العلاقة بين الوحدات الدولية وقت السلم والحرب[5].

الرؤية الإسلامية: هي النظرة الشاملة للإنسان والحياة من منظور مبادئ وتعاليم الإسلام التي تشكل الإطار الفكري والعملي لتوجيه سلوك المسلم في جميع جوانب الحياة.

(4) أحمد يوسف أحمد، محمد زيارة، **مقدمة في العلاقات الدولية**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص15.

(5) خديجة أبو أتله، **الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1983م، ص45.

المصادر التشريعية: هي الأصول التي تُستنبط منها الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وتشمل القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس.

التطورات التاريخية: هي عملية التحولات والتغيرات التي تشهدها المجتمعات البشرية عبر العصور المتعاقبة وأدت إلى تشكيل وقائع زمنية معينة.

الدولة الإسلامية: هي الدولة التي تعتمد مبادئ الإسلام في حكمها، وتشير أيضًا إلى الحقبة التاريخية للدول المتعاقبة التي حكمت مناطق واسعة من العالم تحت مظلة الخلافة الإسلامية.

العالم الإسلامي: يشمل المنطقة الممتدة من المحيط الهادي شرقًا (إندونيسيا وبروناي) إلى المحيط الأطلسي غربًا (موريتانيا والسنغال)، ومن بحر قزوين شمالًا (إيران وتركيا) إلى أوغندا جنوبًا، على شكل حزام يفصل بين الدول المركزية في الشمال والدول الهامشية في الجنوب، ويضم الدول العربية ودولًا إفريقية وآسيوية ويجمعها منظمة التعاون الإسلامي وعددها 56 دولة.

الفكر السياسي الزيدي: هي مجموعة الآراء والأفكار التي صاغها علماء ومفكرو التيار الزيدي في تفسير الظاهرة السياسية.

الزيدية: مدرسة إسلامية متكاملة تنسب إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (80هـ-122هـ) وإلى جماعة أئمة أهل البيت.

الرؤية: هي التصور والتوجه المرجعي للهيئات والمنظمات المعنية التي تتبعه للوصول إلى الأهداف المنشودة.

العلاقات: الروابط والصلات التي تنشأ بين طرفين أو أكثر وتتسم بالحركة والتفاعل المتبادل.

الدولية: تأتي من التداول وتبدل الأحوال والأمور بين الأفراد والجماعات ولها صلة بالشأن الدولي الذي يتجاوز الحدود الوطنية.

الوقت المعاصر: الفترة الزمنية الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الراهن الذي نعيشه.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات العلمية العربية والأجنبية موضوع العلاقات الدولية في الإسلام من زوايا عديدة، ولكل دراسة وجهة نظر تحاول الوصول إليها، واعتمدت الدراسة على عدد من الدراسات ورتبتها بحسب أهميتها وليس بحسب تسلسلها التاريخي، ومن هذه الدراسات:

- دراسة (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996) بعنوان: العلاقات الدولية في الإسلام[6]: دراسة موسعة استغرقت عشر سنوات، شارك فيها فريق برئاسة الدكتورة نادية محمود مصطفى من قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، مكونة من سبعة وعشرين أستاذًا وباحثًا، متخصصين في العلاقات الدولية والقانون الدولي والعلوم السياسية والتاريخ الإسلامي، وتضمنت أربعة عشر جزءًا على النحو التالي: أصول وقواعد ومناهج التعامل مع المصادر الإسلامية عند التنظير للعلاقات الدولية في الإسلام (الأجزاء: 1، 2، 3)، واستنباط العلاقات الدولية من الأصول الإسلامية (الأجزاء: 4، 5، 6)، والعلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي

[6] نادية مصطفى، **مدخل منهاجي لدراسة التطور في وضع ودور العالم الإسلامي في النظام الدولي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج7، ط1، 1996م.

(الأجزاء: 7، 8، 9، 10، 11، 12)، والعلاقات الدولية في الفكر الإسلامي (الأجزاء: 13، 14).

- **دراسة (أبو أتله، 1983) بعنوان: الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب**[7]: تناولت الدراسة علاقة المسلمين بغيرهم في مجال العلاقات الخارجية في زمن السلم والأسس التي تنظم هذه العلاقة من المعاهدات والاتفاقيات والتعاملات التجارية وغيرها، والعلاقات الدولية في زمن الحرب وما يرتبط بها من قواعد الحرب الإسلامية ومعاملة الأسرى وإنهاء القتال وغيرها، وخلصت الدراسة إلى أن السلم يمثل القاعدة الصلبة والأساسية في العلاقات الدولية، وأن الحرب هو الاستثناء لدفع الاعتداء.

- **دراسة (أبو زهرة، 1995) بعنوان: العلاقات الدولية في الإسلام**[8]: ناقشت الدراسة دعائم العلاقات الإنسانية في الإسلام من التعاون الإنساني والتسامح والحرية والعدالة والوفاء بالعهود، وطبيعة العلاقات الدولية حال السلم والحرب، واعتبار الحرب حالة عرضية، وأهم القواعد التي يجب اتباعها وقت السلم من تطبيق القانون الإسلامي والوفاء بشروط المعاهدات والاتفاقيات، وقواعد الحرب وما يحل وما لا يحل في القتال وضرورة احترام الكرامة الإنسانية في ميدان القتال وكيف تنتهي الحرب بالصلح أو الاستسلام.

- **دراسة (العباسي، 2022) بعنوان: علم العلاقات الدولية في الرؤية الإسلامية**[9]: ركزت الدراسة على مفهوم العلاقات الدولية والاتجاهات النظرية الأساسية في العلاقات الدولية، وموقع البعد الديني في التوجيه والتحكم في سير العلاقات الدولية قديمًا وحديثًا، وأسس علاقة المسلمين بغيرهم والأصل الذي تقوم عليه هذه العلاقة، وخلصت الدراسة إلى أن علاقة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم، تقوم على الدعوة الإسلامية، التي تأخذ منهجًا متكاملًا من العناصر بحسب مصلحة الدعوة، سلمية كانت أو حربية.

- **دراسة (أشاريا وبوزان، 2023) بعنوان: تشكيل العلاقات الدولية العالمية**[10]: اهتمت الدراسة بحقل العلاقات الدولية من زاوية مغايرة للنظرة الغربية المعاصرة، والتركيز على أن هناك أطرافًا دولية مثل: العالم الإسلامي والصين واليابان وتركيا وأمريكا اللاتينية وأماكن أخرى من العالم، لها وجهة نظر خاصة للعلاقات الدولية، وانتقدت ربط هذا العلم بالقوى الغربية (دول المركز)، وخلصت الدراسة إلى أن حقل العلاقات الدولية العالمي يجب أن يجسد التعددية العالمية، وأن يرتكز على تاريخ عالمي حقيقي يجمع بين إرث الماضي العميق للبشرية وإرث الحداثة والهيمنة الغربية.

- **دراسة (جاكسون وسورسن، 2013) بعنوان: مقدمة في العلاقات الدولية، النظريات والمناهج**[11]: تطرقت الدراسة إلى عملية تطور العلاقات الدولية كحقل معرفي وأكاديمي باستخدام المنهجين التاريخي

---

(7) خديجة أبو أتله، **مرجع سابق**.

(8) محمد أبو زهرة، **العلاقات الدولية في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م.

(9) فاطمة الزهراء العباسي، علم العلاقات الدولية في الرؤية الإسلامية، تاريخ النشر 2022/2/8م، تاريخ الزيارة 2025/8/9م، على الرابط التالي: https://Islamanar.com/international relations/.

(10) أميتاف أشاريا، باري بوزان، **تشكيل العلاقات الدولية العالمية**، ترجمة: عمار بوعشة، عالم المعرفة، الكويت، يناير، 2023م.

(11) Robert Jackson and Georg Sorenson, Introduction to International Relations Theories and Approaches, fifth edition, Oxford University Press, United Kingdom, 2013.

والوصفي التحليلي، والنظريات المرتبطة بهذا المجال، مثل: الواقعية والليبرالية والمجتمع الدولي، وتحليل السياسات الخارجية، وناقشت الدراسة العلاقة بين النظريات العلمية والأحداث والأنشطة السياسية والدولية، وتناولت عددًا من القضايا الدولية كالإرهاب الدولي، وصدام الحضارات والصراعات العسكرية.

- دراسة (الشامي، 2017) بعنوان: الفكر السياسي الزيدي، الأصول الفكرية - نظرية الإمامة[12]:

تناولت الدراسة الأصول الفكرية السياسية للمذهب الزيدي المتمثلة في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم ناقش نظرية الإمامة وشروطها واختيار المرشح للإمامة وصلاحيات ووظائف الإمام، وخلصت الدراسة إلى أن الفكر السياسي الزيدي هو التراث المتعلق ببناء الدولة وإدارتها بناءً على الأصول الفكرية المستمدة من فكر الإمام زيد بن علي ومجموع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع العلاقات الدولية في الإسلام من زوايا متعددة، فمنها ركزت على العلاقات الدولية في أوقات السلم، ومنها ركزت على العلاقات الدولية في أوقات الحرب، ومنها ركزت على العلاقات الدولية في سياقات تاريخية غربية، إضافة إلى تجاهل الدراسات الغربية الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية، في حين ركزت هذه الدراسة على رؤية شاملة للعلاقات الدولية في الإسلام، وجمعت بين السياق التاريخي والسياق المعاصر والراهن، وسد الفراغ الذي تركته الدراسات السابقة بتوضيح أن علاقات المسلمين بغيرهم قوية بمصادرها وتاريخها رغم الوهن الذي أصاب المسلمين في الوقت الراهن، وتميزت بدراسة الفكر الزيدي كنموذج للفكر الإسلامي تجاه العلاقات الدولية المعاصرة الذي يرفض الخضوع والاستسلام.

تقسيم الدراسة: قُسمت الدراسة إلى أربعة مباحث رئيسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: المصادر الشرعية والمفاهيم النظرية للعلاقات الدولية في الإسلام

تستمد قواعد التعامل الدولي أو الخارجي في الإسلام -شأنها شأن قواعد التعامل الداخلي- من الأساس الشرعي الإسلامي المتمثل في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المعبرة عن جوهر التشريع الإسلامي، إضافة إلى الإجماع والقياس[13]، وما يتعلق بهذه المصادر من كتب التفسير وشروح السنة النبوية وكتب الحديث والفقه، وكتابات الفقهاء وعلماء السير والتاريخ وأعلام المذاهب وكبار المفكرين التي تحدد الأساس الشرعي للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، سواء كانت مجتمعة أو متفرقة، واستخلاص الاتجاهات

---

[12] جمال الشامي، **من الفكر السياسي الزيدي: الأصول الفكرية، نظرية الإمامة**، د.م، ط1، 2017م.

[13] اتفق جمهور المسلمين على أن المصادر الشرعية الأساسية في الإسلام هي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: 59)، فالأمر بطاعة الله ورسوله أمر باتباع القرآن والسنة، والأمر بطاعة أولي الأمر من المسلمين في جانب منه أمر باتباع ما اتفقت عليه كلمة المجتهدين من الأحكام، والأمر برد الوقائع المتنازع فيها إلى الله والرسول أمر باتباع القياس حيث لا نص ولا إجماع، وما رواه البغوي عن معاذ بن جبل أن رسول الله لما بعثه إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله، قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله، قال أجتهد رأيي ولا آلو، "أي لا أقصر في اجتهادي"، قال: فضرب رسول الله على صدره، وقال: ((الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله)) (رواه أصحاب السنن)، وتوجد أدلة أخرى لم يتفق جمهور المسلمين على الاستدلال بها، وهي الاستحسان والمصلحة المرسلة والاستصحاب والعرف ومذهب الصحابي، انظر: عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1956م، ص 25.

العامة لدراسة العلاقات الدولية على وفق المنظور الإسلامي[14]، وفيما يلي توضيح لأهم المصادر والمبادئ الأساسية للعلاقات الدولية في الإسلام:

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل من السماء نزل به جبريل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، المنقول متواترًا بألفاظه العربية ومعانيه الحقة ليكون حجة للرسول على الناس ودستورًا لهم يهتدون بهداه ويتعبدون بتلاوته، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[15].

وجاء ذكر العلاقات الدولية في القرآن الكريم ضمن أحكام المعاملات، ونص القرآن الكريم في نحو خمس وعشرين آية على الأسس الثابتة والقواعد الكلية التي تنظم شؤون العلاقات الدولية للمسلمين بغيرهم في السلم والحرب، ولم يتعرض لتفاصيل الجزئيات ليكون الناس في كل عصر في سعة من أمرهم في التفصيل بحسب الوقائع والمصالح[16]، وجاء لينظم العلاقات الإنسانية الدولية ويخاطب البشرية جميعًا بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو اللغة بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: 158)، وتضمنت النصوص القرآنية قيم التعامل مع الآخرين المختلفين سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو دولًا، وتُلخِص الآيات الكريمة في سورة الممتحنة الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية في حالتي السلم أو الحرب[17]، التي تقوم على الود والقسط والتراحم وأن المواجهة والحرب لا تتم إلا في حالة رد العدوان[18].

- السنة النبوية:

تمثل السنة النبوية المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، وهي كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهي حجة دينية ومصدر تشريعي يستنبط منها المجتهدون الأحكام الشرعية، وأحكامها واجبة الاتباع لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء: 59).

وكانت السنة النبوية حافلة بالمواقف والأبعاد الحقيقية لإرساء دعائم أصول العلاقات الدولية في إطار دولة المدينة، فتعامل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع الآخرين المختلفين داخل المدينة وخارجها، فقد استخدم حق اللجوء الإقليمي السياسي عندما هاجر إلى يثرب، ومن قبل أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وعقد العديد من المعاهدات، مثل: "معاهدة أهل المدينة ومعاهدة صلح الحديبية"، وأوفد السفراء والرسل إلى قيصر ملك الروم وكسرى ملك فارس والمقوقس حاكم مصر والنجاشي ملك الحبشة، وأرسل الرسائل إلى القبائل داخل الجزيرة العربية وأسقف نجران وزعماء

---

(14) أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج1، ط1، 1996م، ص130.

(15) وهبة الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999م، ص28.

(16) عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص34.

(17) قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: 7-8).

(18) مكارم بديع الفتحي، **قيم ومبادئ الإسلام في العلاقات الدولية**، تاريخ النشر 2025/6/21م، تاريخ الزيارة 2025/8/6م، على الرابط التالي: https://ghirascenter.org l2025//06.

يهود خيبر وملوك عمان والبحرين واليمن، كما استقبل الوفود والرسل القادمين إلى المدينة وتفاوض معهم ومنحهم حق الامتيازات والحصانات اللازمة[19].

- **الإجماع:**

الإجماع هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على حكم شرعي في واقعة معينة، ويصبح هذا الحكم المتفق عليه واجب الاتباع، ولا يجوز مخالفته، وحجيته قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: 59)، وعبارة "أولي الأمر" تشمل أولي الأمر الديني وهم العلماء والمجتهدون وأهل الفتيا، وأولي الأمر الدنيوي وهم الملوك والساسة والأمراء وكل فريق في مجاله، ووضح الله في آية أخرى أن إجماع أولي الأمر من العلماء والمجتهدين واجب الاتباع، في قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83)، ومن أمثلة الإجماع ما قاله العز بن عبد السلام: "وعلى الجملة فالعادل من الأئمة والولاة والحكام أعظم أجرًا من جميع الأنام بإجماع أهل الإسلام"، ومن أمثلة الإجماع في العلاقات الدولية سن الأنظمة النافعة التي لا تتضمن محظورات شرعية، كالقوانين الدبلوماسية والقنصلية والتعايش السلمي مع غير المسلمين المسالمين والتعامل معهم بالمعروف وغيرها[20].

- **القياس:**

يُعرّف القياس أنه إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم، والقياس حجة شرعية على الأحكام العملية، ودليله قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: 59)، ويعني الرد فيما لا نص فيه إلى حكم فيه نص من الله والرسول لتساويهما في علة حكم النص، ومن أمثلة القياس الفقهي في العلاقات الدولية، قياس حماية اللاجئين على حماية المستأمنين في دار الإسلام[21].

وإلى جانب مصادر التشريع الأساسية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة والإجماع والقياس، تعتمد الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية على التراث الحضاري الإسلامي والخبرة الإسلامية عبر عصور الازدهار والتقدم، وتكلم المسلمون عن العلاقات الدولية في أبواب الجهاد والسير والمغازي والخلافة والشورى والأحكام السلطانية وأهل الذمة والحربيين، وبرزت مفاهيم سياسية للعلاقات الدولية في المصادر الإسلامية على مستوى التنظير والتطبيق، مثل: الأمة، الدولة، القوة، الغزو، الجهاد، الذمة، الجزية، السفارة، الرسل، التحالف، دار الإسلام، دار الحرب، دار العهد، دار الردة، الفتنة، الخروج، الفتوحات[22].

واستعانت الدولة الإسلامية بعدد من الأدوات في إدارة وتنظيم علاقاتها الدولية مع الآخرين من الدول والكيانات والوحدات غير الإسلامية في وقت السلم لتشمل ما يلي: التفاوض، التعاهد، التحالف، التبادل الاقتصادي والتجاري، تبادل الرسل والمبعوثين الدبلوماسيين والسفارات، التعاون والتنسيق المشترك لتحقيق المصالح المشتركة لتصريف الشؤون الخارجية

(19) سعيد أبو عياه، **العلاقات الدبلوماسية في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)**، تاريخ النشر، 2016/3/31م، تاريخ الزيارة 2025/8/7م، على الرابط التالي: https://www.maannews.net/articales/838.

(20) الكرري العربي، **مصادر الفقه السياسي الإسلامي**، تاريخ النشر 2022/8/22م، تاريخ الزيارة 2025/8/7م، على الرابط التالي: https://democraticac.de/p=69068.

(21) عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص60.

(22) مصطفى محمود منجود، مرجع سابق، ص 109.

وقت السلم، إلى جانب عناصر محور التعامل الخارجي للدولة الإسلامية وقت الحرب، التي تتمثل في الدعوة إلى الإسلام قبل القتال، والعدل في المحاربين فلا يجوز قتل النساء والأطفال وغيرهم ممن لا صلة لهم بالقتال، ومنح الإجارة والأمان والوفاء بالعهود وحسن معاملة الأسرى[23].

ويعتبر الإسلام أن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم (أفراد وجماعات ودول) على مقتضى نصوص القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو السلم حتى يكون الاعتداء من الآخرين، ولا يسمح بالتدخل في شؤون الآخرين إلا لأسباب محددة، ويحترم حق كل دولة في الوجود وحقها في الدفاع عن أرضها وسيادتها[24]، قال تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: 90)، واستدل جمهور العلماء بأن القتال في الإسلام لم يشرع للغلبة والسيطرة والانتقام ولا للمخالفة في الدين، وإنما شرع لدفع الاعتداء والظلم وتأمين الدعوة الإسلامية[25].

وتتناول الدراسات الإسلامية المعاصرة مجال العلاقات الدولية في الإسلام تحت موضوعات متعددة، مثل: الأمة، والدولة، والجهاد، والحرب، والسلام، والوحدة، والمعاهدات، والعلاقات التي تنظم الروابط بين المسلمين وغير المسلمين في زمني السلم والحرب، واستخراج واستنباط الأحكام الخاصة بالعلاقات الدولية من القرآن الكريم والسنة النبوية والأدبيات التراثية وربطها بالواقع المعاصر.

أسس المبادئ الحاكمة للعلاقات الدولية في الإسلام:

تتميز هذه المبادئ بعدد من الصفات، أهمها: أن مصدرها إلهي وتقوم على الحق والعدل، وأنها ثابتة وشاملة وعامة، وملزمة لجميع شرائح المجتمع الداخلي والخارجي، وأنها واقعية وتصلح للتطبيق، وأن هدفها إصلاح المجتمعات المتعددة، وأنها بنيت عليها علاقات المسلمين وغيرهم في السلم والحرب، وذلك على النحو الآتي:

1 – عالمية الدعوة الإسلامية: انتشار الدعوة هو مناط العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول والجماعات غير الإسلامية، حتى يعم السلام وينتشر الإسلام ويضمن في النهاية إعلاء كلمة الله في الأرض وانتظام العالم وعمارة الكون طبقًا لضوابط الإسلام، وجاءت الشريعة الإسلامية عامة للعالم كافة لا لجزء منه ولجميع الناس، لا يختص بها قوم دون قوم ولا دولة دون دولة، وتحدث الدعوة بطريقتين: طريق اللين وطريق القسوة، يحدث أولًا إقامة الحجة ثم إعلان القتال، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحديد: 25).

2 – الوحدة والمساواة في القيم الإنسانية: اعتبر الإسلام الناس جميعًا أمة واحدة، ومهما اختلفت أعراقهم وألوانهم ولغاتهم فهم ينتمون إلى أصل واحد وهو آدم أبو البشر، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: 1)،

(23) أحمد عبد الونيس شتا، **الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج5، ط1، 1996م، ص8.

(24) خديجة أبو أتله، **مرجع سابق**، ص94.

(25) عبد العزيز صقر، **العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب: دراسة للقواعد المنظمة للقتال**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج6، ط1، 1996م، ص10.

وتعددت كلمة الناس والإنسان والبشر حتى وصلت إلى (341) مرة لترسخ معنى الإنسانية ووحدة الجنس البشري، وجعل اختلاف الناس شعوبًا وقبائل ليتعارفوا ويتعاونوا لا ليتقاتلوا ويختلفوا[26]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13)، فالأصل في دعوة الإسلام هو العالمية وتوحيد البشر في ظل الشريعة الإسلامية بوصفها خاتمة الرسالات السماوية.

3 – سيادة النظام الإسلامي في الأرض: يجب أن تسود أحكام الإسلام في الأرض، بما يضمن عزة المسلمين وسيادة الإسلام، ونشر قيم الإسلام في العالم طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، وعدم الركون إلى الاستسلام والهوان[27]، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139)، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: 8).

4 – احترام الحرية الدينية لجميع الطوائف والجماعات: الحرية مبدأ إسلامي يجب توافره لكمال الشخصية الإنسانية سواء أكانت شخصية أفراد أم جماعات أم دولًا، وتبتدئ الحرية الحقيقية بتحرير النفوس من سيطرة الأهواء والشهوات وجعلها خاضعة لسلطان العقل والإيمان[28]، واحترم الإسلام حرية العقيدة احترامًا كاملًا، فمنع الإكراه في الدين كما جاء في القرآن الكريم ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256)، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99)، وتتحقق من خلال قيام الدولة الإسلامية بالوفاء بأحكام العهود الممنوحة للذميين والمستأمنين والمواثيق المبرمة معهم، ولا يجوز بأي حال إكراههم على اعتناق الإسلام، ويجب معاملة أهل الذمة بالعدل والحسنى والحرية في ممارسة شعائرهم الدينية[29].

وضمن الإسلام حرية تقرير المصير ولكل أمة أن تقرر مصيرها من غير اعتداء دولة على أخرى، واتسمت الفتوحات الإسلامية الأولى في عهد الخلفاء الراشدين والتابعين بالعدالة وتحرير الشعوب من سطوة الاستبداد الروماني والفارسي وغيرهما من الأنظمة المتسلطة[30].

5 – العدالة: صرح القرآن الكريم بأن العدل أساس الأحكام الإسلامية المنظمة لعلاقات الناس جميعًا مع بعضهم بعضًا، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو دولًا، ووردت كلمة العدل في القرآن (28) مرة، والعدل هو الشريعة التي قامت عليها رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقامت عليها النبوات السابقة والكتب المنزلة جميعًا[31]، وهو الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات بين الناس في حالة السلم والحرب، وهو الذي يحفظ حقوق الناس وواجباتهم، قال تعالى: ﴿ إِنّ اللهَ يَأمرُ بالعَدْلِ والإحسَانِ وإيتاءِ ذِيْ القُربَى ويَنْهَى عن الفَحشَاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ﴾ (النحل: 90)، ووردت الأحاديث النبوية متضافرة على وجوب العدل ومنع الظلم مع القريب والبعيد ومع الصديق والعدو، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا عبادي، إني حرمت

[26] محمد هويدي، **الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992م، ص50–125.
[27] خديجة أبو أتله، مرجع سابق، ص30.
[28] المرجع السابق، ص44.
[29] أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص182.
[30] خديجة أبو أتله، مرجع سابق، ص47.
[31] محمد هويدي، مرجع سابق، ص288–289.

الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا))[32].

6 – موالاة المؤمنين والبراء من أعدائهم: يحتل أساس مولاة المؤمنين والبراءة من الأعداء مكانة أساسية في المبادئ الحاكمة لعلاقات الدولة الإسلامية بغيرها من الدول والهيئات غير المسلمة، بالاستناد إلى معاني النصرة والتحالف، ويمثل الصورة التطبيقية والتجسيد الواقعي للوحدة الإسلامية، والبراء من أعداء المسلمين، ولا يتعارض مع مبدأ التسامح الإسلامي في المعاملات الشخصية[33].

7 – الوفاء بالعهود والمواثيق: يعطي الإسلام الأولوية للوفاء بالعهود والمواثيق مع الوحدات والجماعات غير الإسلامية، وهو أصل عام وحكم ثابت في التشريع الإسلامي، ويشكل الوفاء بالعهود حجر الزاوية في التنظيم القانوني لعلاقات الدول مع بعضها في المجتمع الدولي المعاصر؛ لما يكفله من ثبات واستقرار للعلاقات الدولية والتقدم والرقي[34]، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 34)، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ (النحل: 91)، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو خير من وفى بالعهود، حيث قال: ((أنا أكرم من وفى بعهده))[35].

8 – المعاملة بالمثل: بمقتضى هذا الأساس يجب على المسلم أن يعامل الآخرين بمثل ما يعاملونه به سواء كانت معاملة حسنة أو اعتداء، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 194)، وليس من الإنصاف ترك المعتدين يعيثون فسادا بل لا بد من ردعهم بمثل طريقة اعتدائهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج: 40)، وحديث الرسول: ((من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس كما يحب أن يؤتى إليه))[36]، ومن أمثلة المعاملة بالمثل فرض المكوس "الضرائب" أو الرسوم الجمركية على الواردات من الدول غير الإسلامية، في إطار ما يسمى الدولة الأولى بالرعاية[37].

9 – التسامح عند المقدرة: يبني الإسلام العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات على التسامح والصفح الجميل دون ضعف أو استسلام، ودفع العداوة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت، آية 34)، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199)، وطبق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التسامح في علاقاته مع المشركين وغيرهم في معاهداته وحروبه، ومن ذلك عندما فتح الله لنبيه مكة وخضعت لكلمة التوحيد كان الصفح الكريم وقال لأهل قريش: ((ما تظنون أني فاعل بكم))، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال الرسول الكريم: ((أقول لكم ما قاله أخي يوسف

---

[32] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم (2577).
[33] أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص172.
[34] محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص42.
[35] أخرجه الدارقطني في سننه برقم (3259)، والبيهقي في سننه برقم (16016)، وابن الجوزي في التحقيق برقم (1756).
[36] أخرجه النسائي في سننه.
[37] محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص38.

لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء))[38].

10 – التعاون الإنساني: يعد التعاون بين الجماعات الإنسانية مبدأ عامًا في الإسلام في إطار تبادل المنافع المشروعة والعاجلة وحماية العنصر الإنساني، كما أن التعاون قوام الأسرة والدولة والأمة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2)، ونفذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبدأ التعاون الدولي في المدينة مع القبائل المجاورة ومع اليهود، وكان أساس هذا التعاون أن يتضافروا على دفع الاعتداء الخارجي وإقامة الحق، لكن اليهود نقضوا حلف التعاون ودبروا المكائد للرسول والمسلمين[39].

ولم يعرف العالم أسسًا ومبادئ منظمة للعلاقات الدولية في نظام عملي قبل الإسلام، فهو يحترم حق الوحدات الدولية في الوجود ولا يعتدي عليها، ولها الحق في الدفاع عن إقليمها وسيادتها ويشمل قانون السلم: الأعضاء في الجماعة الدولية "أشخاص القانون الدولي" وحقوق الأعضاء في الجماعة الدولية، وتنظيم المعاهدات السياسية والثقافية والتجارية وتنظيم التبادل والتمثيل الدبلوماسي والقنصلي[40].

وقد قُسم العالم إلى دار سلم ودار حرب ودار عهد بحكم الواقع لا بحكم الشرع، وكان التقسيم يعبر عن واقع ذلك الزمان وظروفه التي نشأت فيه وأصبحت غير دقيقة في عالم اليوم، وكان للشريعة الإسلامية الفضل والمبادرة في العناية بأمر تنظيم العلاقات الإنسانية بين مختلف الجماعات والدول، وتبين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون والتابعون من بعدهم، أن الأصل في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية هو السلم حتى تكون دواعي الحرب التي تتمثل في الأسباب الآتية:

1- الاعتداء على الدولة الإسلامية داخل حدودها وفي نطاق إقليمها.
2- الحماية من الاعتداء الوشيك من غير المسلمين.
3- إحداث فتنة واضطراب في الدول غير الإسلامية والاعتداء على المسلمين عندهم.
4- نقض العهود مع المسلمين[41].

المبحث الثاني: التطورات التاريخية للعلاقات الدولية في الإسلام

يعتبر التاريخ مصدرًا أساسيًا من مصادر رؤية الإسلام السياسي للعلاقات الدولية، ويقدم التاريخ طبيعة التطورات المختلفة للعلاقات الدولية التي تعامل بها المسلمون مع القوى الخارجية على وفق العقيدة الإيمانية والقيم الإسلامية، والتاريخ الإسلامي هو حصيلة مكونات عدة، هي: الوحي الإلهي والنبوة والخلافة والصحابة والعصمة والخطأ والعقيدة والشريعة واللغة والعبادات والمعاملات والاجتهادات البشرية والفتوحات والمؤمنون والمنافقون والكافرون والعرب وغير العرب والمسلمون وغير المسلمين والنصر والهزيمة[42].

وسنتابع التطور في مراحل دول النبوة والخلافة الإسلامية والمعطيات الدولية وسلوك الدول الإسلامية المتعاقبة في فترات القوة والازدهار والانتشار والفتوحات، ثم مواجهة

(38) رواه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (412/02)، وضعفه الشيخ الألباني في الأحاديث لضعيفة (1163).
(39) أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص174.
(40) خديجة أبو أتله، مرجع سابق، ص49.
(41) أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص149.
(42) مصطفى محمود منجود، مرجع سابق، ص110.

التهديدات الخارجة بداية من الصليبيين والمغول والاستعمار الأوروبي القديم والحديث.

- **العهد النبوي (12ق.هـ - 11هـ / 610م - 632م)** بدأ بالعهد المكي وفيه أُسست العقيدة وتعرف الناس على الإسلام والدعوة إليه وتكوين نواة الجماعة المؤمنة، وبدأ العهد المدني بالهجرة إلى المدينة وإرساء قواعد بناء المسجد وإقرار نظام المؤاخاة بين المسلمين وإصدار وثيقة المدينة، والدخول في غزوات ومعارك مع القوى المعادية للإسلام، وتأسست الدولة بأركانها المعروفة: الإقليم والسكان والسلطة السياسية والسيادة[43]، وبدأت قواعد التعامل الدولي للدولة الإسلامية، التي تميزت بأنها عامة وتشمل كل التعاملات الإنسانية والقواعد الدبلوماسية والقانونية والأخلاقية والاتفاقيات والبعثات، التي تنظم شؤون الدولة الناشئة مع محيطها الإقليمي في الجزيرة العربية والدولي تجاه الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية[44].

- **عهد الخلافة الراشدة (11هـ - 40هـ / 632م - 661م):** يمثل عصر الخلافة الراشدة في الضمير الإسلامي مكان الريادة في التاريخ الإسلامي، وجاءت الخيرية بناءً على التزام صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالأصول المنزلة في قوة الإيمان وصدق العقيدة ونصرة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والمحافظة على الشريعة وتبليغها للناس، رغم الفتن التي حدثت في هذا العصر[45]، وشهد عصر الخلافة توسعًا كبيرًا للدولة الإسلامية بعد القضاء على فتنة الردة في الجزيرة العربية، واستطاع المسلمون من خلال سلسلة الفتوحات تقويض أركان الإمبراطورية الفارسية في العراق وفارس، وانتزاع الشام ومصر وشمال إفريقيا من الإمبراطورية البيزنطية، وتميز هذا العصر بالتسامح مع أهل الذمة وعقد المعاهدات وتبادل السفراء والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى[46].

- **الدولة الأموية (41هـ - 132هـ / 661م - 750م):** جاءت لتحمل رسالة الإسلام إلى أنحاء العالم[47]، وسعت إلى تغيير علاقات الدول والإمبراطورات القائمة في تلك الفترة ليسود قطب واحد في العالم وهو القطب الإسلامي، واتبعت وسيلة الهجوم لمواجهة الأخطار الخارجية وليس الدفاع، وتداعت في عهدها الفتوحات الإسلامية الكبرى في البر والبحر وفي كل أرجاء المعمورة على الجبهة البيزنطية حتى مياه البوسفور شرقًا وإلى قلب فرنسا وضفاف اللوار وبلاد الأندلس غربًا، إضافة إلى التوجه نحو الصين شرقًا، ووصلت حدود الدولة الإسلامية إلى مديات لم تتجاوزها الدول الإسلامية بعدها كدولة واحدة، وكان هدفها نشر الإسلام وليس التوسع الإقليمي[48].

- **الدولة العباسية (132هـ - 656هـ / 750م - 1258م):** نجحت في عصرها الأول (750م -

---

(43) المرجع السابق، ص 112.

44 فاطمة الزهراء العباسي، **علم العلاقات الدولية في الرؤية الإسلامية**، تاريخ النشر 2022/2/8م، تاريخ الزيارة 2025/8/9م على الرابط التالي: https://Islamanar.com/international relations/.

(45) مصطفى محمود منجود، مرجع سابق، ص124.

(46) المرجع السابق، ص28.

(47) قُسم التاريخ الإسلامي الذي تتبناه المؤسسات الأكاديمية العربية الإسلامية ويتبعه المؤرخون الغربيون إلى ثلاثة عصور، وهي: العصر القديم (النبوي والأموي والعباسي)، والعصر الوسيط (المملوكي وبداية العصر العثماني)، والعصر الحديث (نهاية العصر العثماني وما بعد سقوط الخلافة العثمانية)، نادية محمود مصطفى، **العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهر، ج7، ط1، 1996م، ص77.

(48) علا عبد العزيز أبو زيد، **الدولة الأموية... دولة الفتوحات**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج8، ط1، 1996م، ص9.

861م) بالاحتفاظ بمركز السيادة والعلو كأكبر دولة سياسية وعسكرية وتجارية قائمة في تلك الفترة، وشهد هذا العصر نظام تعدد القوى؛ إذ شمل "الدولة العباسية والدولة البيزنطية والرومانية ومملكتي أرجون وقشتالة في أسبانيا والبرتغال"، واتسم هذا العصر بتخلي العباسيين عن القتال واتباع سياسة التعايش السلمي بين هذه القوى وتوقف القتال والفتوحات الإسلامية إلا في حالات الهجوم والتأديب والردع كما في حلات المهدي والرشيد والمعتصم، وتركز الاهتمام بأعمال التجارة والزراعة، وشهد العصر العباسي الثاني (861م – 1055م) انتهاء دور الدولة العباسية كقوة مركزية في التعامل الدولي وتراجع قدرتها على مواجهة القوى الدولية الأخرى وفي مقدمتها الإمبراطورية البيزنطية، وبدء صعود الدولة الفاطمية في المشرق والدولة الأموية في المغرب، وفي العصر الثالث (1055م – 1258م) سقطت الدولة العباسية بفعل الحملات الصليبية على بلاد الشام عام 1097م والهجمات المغولية وسقوط بغداد عام 1258م[49].

– **الدولة الأموية في الأندلس** (138هـ – 422هـ / 756م – 1031م): اتبعت بقيادة عبد الرحمن الداخل سياسة الفتح والتوسع تجاه الدولة الرومانية المقدسة والمدن الساحلية الأوروبية وأمراء الإقطاع، وجعلوا منها أكبر قوة سياسية وعسكرية في شبه جزيرة الأندلس، لكنها كانت تفتقد إلى الدعم المادي والمعنوي من العمق الإسلامي في مركز الدولة الإسلامية في بغداد، إضافة إلى الفتن الداخلية، مما أثر على تحقيق إنجازات الفتح الإسلامي في أوروبا[50].

– **الدولة المملوكية** (642هـ – 923هـ / 1258م – 1517م): استطاعت بصفتها مركز الخلافة الإسلامية رد التوسع الصليبي بعيدا عن الأراضي الإسلامية، واتسمت سياسة المماليك بمهادنة الصليبيين في الشام للتفرغ للهجوم المغولي والتصدي لجحافل التتار في عين جالوت ودحرهم من مصر وبلاد الشام، ثم تم تصفية معاقل الصليبيين في عكا وصور وصيدا بنهاية القرن الثالث عشر الميلادي، وبانتهاء الحروب الصليبية اهتمت الدولة المملوكية بالتركيز على التفاعلات السلمية مع العالم المسيحي، وكانت منطقتا رودس وقبرص آخر مركزين للروح الصليبية في الشرق، واعتمدت على البابوية وفرنسا في التحرك ضد العالم الإسلامي خاصة مصر، إلا أن حملة الأشراف برسباي في بداية القرن الخامس عشر التي انتهت بالاستيلاء على قبرص وضمها للدولة المملوكية وكذلك ضم أرمينيا الصغرى ودعم النفوذ في اليمن والحجاز[51].

– **الدولة العثمانية** (1516م – 1924م): نشأت في الأناضول ثم توسعت إلى منطقة البلقان على يد المؤسس عثمان الأول عام 1299م، وسيطرت منذ القرن الرابع عشر على اليونان وبلغاريا وصربيا والبوسنة وألبانيا عام 1396م، وفتحت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية عام 1453م، وحاربت الإمبراطورية الرومانية المقدسة وحاصرت عاصمتها فيينا عام 1529م، وكان لها دور مركزي في ظل نظام تعدد القوى في الفترة (923هـ / 1516م)، الذي ضم كلًا من "أسبانيا، والبرتغال،

(49) علا عبد العزيز أبو زيد، **الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج9، ط1، 1996م، ص 98-105.

(50) عبد المجيد نعني، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م، ص25.

(51) نادية محمود مصطفى، **العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج9، ط1، 1996م، ص78.

وفرنسا، وإنجلترا، وهولندا، وروسيا" خلال فترة الازدهار في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وامتد نفوذها في ثلاث قارات، واستخدمت الأداة القتالية في فتوحاتها في أوروبا وتأمين حدودها الشمالية الغربية، وتوسيع نطاق نفوذها حتى شبه جزيرة القرم وتحقيق مركز متميز في حوض البحر الأبيض المتوسط، وتمدد نفوذها إلى البحر الأحمر والحجاز واليمن وقامت بمواجهة التهديد البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وحماية شمال إفريقيا من الاحتلال الأسباني ومواجهة الخطر الصليبي الذي حركه شارلمان الخامس الذي كان ينظم مقاومة الزحف العثماني على النمسا وقلب أوروبا ويعلن أن هدفه الأساسي القضاء على الدولة العثمانية[52].

يتبين من التطور التاريخي أن الدول الإسلامية لعبت دور المركز والهامش في فترات مختلفة من التاريخ في ظل نظام تعدد القوى الذي شهده العالم منذ قيام الدولة الأموية والعباسية وحتى الحرب العالمية الثانية وإلى وقتنا الراهن، وكانت إحدى القوى المركزية بين الإمبراطوريات والقوى الحاكمة في العالم، خلال الدولة الأموية والعباسية والمملوكية والعثمانية، وابتعدت عن المركز واحتلت الطرف الأضعف خلال العصر العباسي الثاني والثالث والقرن الأخير من الدولة المملوكية، وفي القرن التاسع عشر من عصر الدولة العثمانية، وفي القرن العشرين أعقاب سقوط الخلافة العثمانية، وامتد هذا الضعف إلى القرن الحادي والعشرين[53].

وقد وظفت الدول الإسلامية "الأموية والعباسية والمملوكية والعثمانية" قوتها في نشر الإسلام وخدمة الدولة الإسلامية وإرساء أسس حضارية وتعامل تجاري واقتصادي وثقافي، ولم تكن في حالة اقتتال دائم، وتمتعت الدول الإسلامية بمركز متميز في النظام الدولي في ظل تمسكها بالعقيدة الإسلامية واستقرار الجبهة الداخلية، وتنمية قدراتها العسكرية وامتلاكها لمركز متميز في النظام الاقتصادي الدولي، ومناصرة الأطراف الإسلامية لبعضها بعضًا، وعدم تدخل القوى الخارجية في شؤونها الداخلية[54].

لكن الحروب الإسلامية البينية والتفكك الداخلي أضعف النظام الإسلامي الدولي، ابتداءً من القرنين الخامس عشر والسادس عشر لا سيما التي جرت بين العثمانيين والمماليك وجولات كبرى بين العثمانيين والصفويين، والصفويين والمماليك في إطار سعي هذه الدول لتولي مركز القيادة في العالم الإسلامي، وتعرضت الإمبراطورية العثمانية لأزمات محورية في الشرق الأدنى خلال القرن التاسع عشر، أهمها: استقلال اليونان وحرب القرم والحرب الروسية العثمانية، إضافة إلى أسباب داخلية أدت في النهاية إلى انهيارها وتفككها كآخر رمز للوحدة الإسلامية[55].

وبات العالم الإسلامي تحت السيطرة الغربية سياسيًا وفكريًا وعسكريًا، وأصبح الاتجاه العلماني مقبولًا في العلاقات الخارجية لدى معظم الدول الإسلامية، سواء

(52) نادية محمود مصطفى، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج11، ط1، 1996م، ص26.

(53) ودودة عبد الرحمن بدران، **وضع الدولة الإسلامية في النظام الدولي أعقاب سقوط الخلافة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج12، ط1، 1996م، ص71.

(54) المرجع السابق، ص114.

(55) المرجع السابق، ص104-108.

التي علمنت كيانها القانوني أو التي تتخذ الشريعة الإسلامية مصدرًا لقوانينها، وقبلت المفاهيم العلمانية في العلاقات الدولية في ظل إدراكها بعدم القدرة على إحياء النظرة الإسلامية في الشؤون الخارجية؛ لأن الأوضاع التي تسمح بربط الدين بالعلاقات الدولية قد تغير جذريًا[56].

المبحث الثالث: تطور العلاقات الدولية في المنظور الغربي

شهدت العلاقات الدولية تطورات بنيوية أساسية في القرن السادس عشر[57]، تمثلت في صعود عدد من الدول الأوروبية وبداية تراجع القوة الإسلامية في العالم، ولم يواكب المسلمون التطورات الحديثة التي انطلقت في أوروبا، وبدأ ميزان القوة يميل لصالح المنظومة الغربية[58]، منذ معاهدة وستفاليا عام 1648م وحتى الوقت الراهن، وميز ويليام كوبلان بين مراحل عديدة لتطور النظام الدولي (الأوروبي)[59]على النحو الآتي:

1 – مرحلة النظام الدولي التقليدي (1648م – 1815م):

كان القرن السابع عشر الميلادي بداية حقبة الهيمنة الغربية في ظل الدور المركز الذي لعبته الدول الأوروبية في تشكيل المشهد السياسي الدولي، ومثلت معاهدة وستفاليا نقطة تحول أساسية في تاريخ العلاقات الدولية، بقيام النظام الدولي المعاصر وظهور الدول القومية الأوروبية واستحداثها قواعد ومبادئ لم يسبق تبنيها من قبل في تاريخ العلاقات الدولية، ومنها:

– ظهور دبلوماسية المؤتمرات الدولية.

– إقرار مبدأ المساواة والحقوق والواجبات بين الدول.

– إقامة البعثات الدبلوماسية الدائمة.

– إقرار نظام توازن القوى[60].

وقامت في هذه المرحلة ثورات غربية عديدة، أهمها: الإنجليزية عام 1688م ضد الملك جيمس الثاني وأدت إلى عزله وتقليص صلاحيات منصب الملك لصالح البرلمان، والثورة الأمريكية عام 1775م ضد بريطانيا لنيل الاستقلال الذي وقع في العام التالي،

(56) المرجع السابق، ص31.

(57) انهارت الإمبراطورية الرومانية الغربية كقوة عظمى أواخر القرن الخامس الميلادي عام 476م، وانقسمت إلى قسمين هما: الإمبراطورية البيزنطية الشرقية واتخذت القسطنطينية عاصمة لها، والإمبراطورية الرومانية الغربية المقدسة وعاصمتها روما، وشملت وسط أوروبا (إيطاليا، النمسا، ألمانيا، بولندا، فرنسا)، ودخلت أوروبا مرحلة القرون الوسطى، وانقسمت إلى دويلات وإمارات عاجزة وضعيفة، واستخدمت الكنيسة المقدسة اللاتينية كلغة التعامل السياسي والديني بين قادة أوروبا، واستمرت هذه الحالة حتى مطلع القرن الخامس عشر ونهاية القرون الوسطى، حين حدثت تغيرات جوهرية في العالم، ومنها: انتشار الإسلام في مناطق واسعة من أوروبا والعالم، وضعف الإمبراطورية الرومانية المقدسة "الكنيسة"، وانتشار اللغات الأوروبية المحلية وبروز الدولة القومية والنهضة الثقافية، والحروب الدينية الأوروبية بين إسبانيا الكاثوليكية وفرنسا البروتستانتية لمدة ثلاثين عامًا (1618م – 1648م)، أحمد يوسف أحمد ومحمد زبارة، مرجع سابق، ص169–175.

(58) بدأت دراسة العلاقات الدولية من بداية تاريخ العلاقات الأوروبية منذ القرن السادس عشر، وركزت بالأساس على النسق الأوروبي، وتجاهلت التاريخ الإسلامي الممتد من القرن السابع الميلادي حتى القرن العشرين، ولم تتناول تلك الدراسات القرون العشرة الأولى من التاريخ الإسلامي بواسطة الأدبيات والدراسات الغربية في نطاق علم العلاقات الدولية وتطور النظام الدولي، وتم التعامل مع سقوط الخلافة العثمانية، التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الوضع الرسمي للعالم الإسلامي في النظام الدولي، كجزء من المناطق الخاضعة للاستعمار الغربي.

(59) William Coplin ,Introduction to International Relations ,Prentice Hall Inc, Englewood's calf ,New jersey ,Third edition, 1980, pp 21–43.

(60) Robert Jackson and Georg Sorenson, op.cit, p73.

والثورة الفرنسية عام 1789م ضد الملك لويس السادس عشر وأدت إلى انهيار النظام الملكي وولادة الحكم الجمهوري[61].

2 – المرحلة الانتقالية (1815م – 1914م):

شهد القرن التاسع عشر تداعيات الثورة الفرنسية التي غيرت كثيرًا من المفاهيم في القارة الأوروبية ودعت إلى الحرية والإخاء والمساواة، وتهيأت الظروف لنابليون بونابرت للفترة من 1804م إلى 1814م بالانتصار والسيطرة على كامل الدول الأوروبية عدا إنجلترا، وقضى على النظام الإقطاعي والملكيات القائمة والإمبراطورية المقدسة، فأدرك الأوروبيون حجم الخطر الذي يمثله نابليون على دولهم، فشكلوا تحالفًا موسعًا للتصدي لطموحاته وتمت هزيمته في معركة واترلو في بروكسل عام 1815م، وتم عقد مؤتمر فيينا عام 1815م، وكان له تأثير على مسار العلاقات الدولية على النحو الآتي:

– إعادة التوازن الأوروبي.

– إعادة الملكيات إلى بروسيا والنمسا وفرنسا.

– إقامة نظام دولي على أساس التحالف المقدس.

– تنظيم البروتوكول الدبلوماسي بين الدول[62].

تفاهمات الدول الكبرى:

أدت التفاهمات بين الدول الكبرى "بريطانيا وفرنسا وروسيا وتركيا والنمسا وبروسيا" في القرن التاسع عشر بعد مؤتمر فيينا إلى حصر الحروب في أوروبا والعالم، وتطوير العلاقات الدولية وتدوين القانون الدولي وتحسين العلاقات بين الدول وحل المشكلات بينها، وعقدت الدول الأوروبية الكثير من الاتفاقيات والتحالفات ومنها الحلف المقدس عام 1818م بين إنجلترا والنمسا وبروسيا وروسيا وفرنسا[63].

واتجهت العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر إلى التنافس الشديد بين الدول الكبرى على اتباع سياسة الاستعمار خارج القارة الأوروبية، نتيجة الثورة الصناعية والتقدم في مجالات الصناعة والمواصلات والطاقة والأسلحة المتطورة، وتميزت الحقبة الاستعمارية بالفلسفة العنصرية الأوروبية ونظرية البقاء للأصلح (survival for the fittest)، وأن الرأسمالية هي الاختيار الطبيعي لنظرية البقاء للأصلح[64].

كانت المنطقة الإسلامية خلال هذه الفترة خارج منظومة الفعل الدولي، وينظر إليها على أنها منطقة نفوذ ومجال للتوسع الاستعماري، وجرى اتفاق بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا في مؤتمر برلين عام 1884م على تقاسم النفوذ في المنطقة العربية، فاحتلت فرنسا الجزائر عام 1830م وتونس والمغرب عام 1881م، واحتلت إيطاليا ليبيا عام 1911م، واحتلت بريطانيا مصر وفرضت حمايتها على منطقة ساحل الخليج العربي[65]، فبعد أن أصاب الضعف الدولة العثمانية، أصبحت أملاكها محط أطماع الدول الأوروبية وروسيا في مناطق القرم والمناطق المحيطة بالبحر الأسود، وأطماع النمسا في منطقة البلقان.

(61) محمد بن نويمي، **علم العلاقات الدولية**، وزارة الثقافة، قطر، ط1، 2023م، ص43.

(62) أحمد يوسف، محمد زبارة، مرجع سابق، ص183.

(63) Katalin Schrek and others, A History of International Relations, translated by Mate Batte, University of Debrecen, 2024, p 170.

(64) أحمد يوسف ومحمد زبارة، مرجع سابق، ص185.

(65) أحمد مولانا، النظام الدولي: جذوره وتطوراته وآفاقه، **منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية**، ص21.

3 – المرحلة الحديثة (1914م – 1945م):

وقعت الحرب العالمية الأولى 1914م بين دول الحلفاء وهي: "بريطانيا وفرنسا وروسيا وصربيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية"، ودول المركز وهي: "ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا والدولة العثمانية"، وأنهت معاهدة فرساي عام 1919م الحرب، وسمحت بإنشاء عصبة الأمم في 1919/4/28م وأفسحت المجال لظهور فاعل دولي وهي المنظمات الدولية الحكومية[66]، وكان من نتائج الحرب العالمية الأولى ما يلي:

- زوال أربع إمبراطوريات كبرى هي: النمسا وألمانيا وروسيا وتركيا.
- ظهور موجة من الجمهوريات الأوروبية وعددها ست عشرة جمهورية أبرزها: ألمانيا والمجر والنمسا وأيرلندا وبولندا.
- تحول عدد من الدول الأوروبية إلى الأيدولوجيات الديكتاتورية كالشيوعية في روسيا عام 1917م والفاشية في إيطاليا عام 1922م والنازية في ألمانيا 1933م.
- بروز اليابان وروسيا والولايات المتحدة كقوتين عظميين لهما نفوذ دولي.
- ظهور ما يعرف بأزمة الكساد الكبير عام 1929م المتمثلة في انهيار سوق الأسهم الأمريكية في برصة نيويورك، وامتد التدهور إلى معظم اقتصاديات العالم، ويعد أكبر تدهور اقتصادي عرفه التاريخ الحديث[67].

وتمثل هذه المرحلة مرحلة حاسمة في خضوع المنطقتين العربية والإسلامية للاستعمار الأوروبي المباشر، فقد شهدت جملة من الأحداث في المنطقة العربية، منها الثورة العربية الكبرى التي أطلقها الشريف حسين بن علي عام 1916م لإقامة الدولة العربية الكبرى، التي تبين أنها خدعة لتقطيع أوصال الدولة العثمانية، وتوقيع اتفاقية سايكس بيكو 1916م لاقتسام الولايات العربية تحت السيطرة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا، وزرع الكيان الصهيوني وإعلان وعد بلفور 1917م لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتفكك الخلافة العثمانية عام 1924م وحدوث فراغ سياسي في العالم الإسلامي نتيجة ظهور كيانات قطرية تحت الانتداب الأوروبي.

فترة الحرب العالمية الثانية:

اندلعت الحرب العالمية الثانية بين دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) ودول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة)، لأسباب عديدة، أهمها النتائج الكارثية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى، وبدأت عندما قامت ألمانيا بغزو بولندا في 1939/9/1م، فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في اليوم التالي، واستمرت الحرب لست سنوات حتى عام 1945م، اجتاحت خلالها القوات الألمانية فرنسا عام 1940م وهاجمت بريطانيا وغزت الاتحاد السوفيتي عام 1941م، وضربت اليابان الأسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربر عام 1941م، ودخلت الولايات المتحدة الحرب عام 1942م، وانتهت الحرب في أوروبا في مايو 1945م بغزو الحلفاء لألمانيا وسيطرة الاتحاد السوفيتي على برلين والاستسلام غير المشروط من قبل ألمانيا، وفي أغسطس ألقت الولايات المتحدة قنبلتين على اليابان،

(66) محمد بن نويمي، علم العلاقات الدولية، ص44.

(67) أحمد يوسف، محمد زبارة، مرجع سابق، ص199.

مما أدى إلى استسلامها ورفع العلم الأمريكي فوق طوكيو وانتهاء الحرب رسميًا[68].

4 – المرحلة المعاصرة (1945م حتى الآن):

نتج عن مؤتمر سان فرانسيسكو 1945م قيام منظمة الأمم المتحدة وحددت في ميثاقها المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية، وشهدت هذه المرحلة تصفية الاستعمار الأوروبي وأنظمة الحماية والوصاية في المنطقتين العربية والإسلامية.

"الحرب الباردة" الثنائية القطبية:

تناولت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية المنافسة القوية بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، نتيجة الاختلاف الأيديولوجي بينهما، وسعي كل طرف منهما إلى التمدد وتوسيع دائرة نفوذه على حساب الطرف الآخر، فبرزت الولايات المتحدة كقوة جبارة لا مثيل لها في تاريخ العالم والدولة الوحيدة التي تمتلك السلاح النووي في العالم، وشهدت ظهور حلف الأطلنطي عام 1949م، كما ظهر الاتحاد السوفيتي كدولة عملاقة ونووية عام 1949م، وتأسس حلف وارسو عام 1955م[69]، وما صاحبها من سياسات الاستقطاب والأحلاف وبرامج التسلح واستراتيجيات الصراع والردع، وتزايد أعداد الدول القومية بعد التحرر من الاستعمار في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وطي حقبة الاستعمار، وتكوين دول عدم الانحياز، وزيادة دور المنظمات الإقليمية والدولية، وفعالية نشاط الشركات متعددة الجنسيات، وكان لمبدأ الردع النووي ودول عدم الانحياز دور في خلق مبدأ التعايش السلمي بين القوتين العظميين، وشهدت هذه الفترة أحداثًا كبيرة أهمها: الحرب الكورية (1950م – 1953م)، وأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م، وحرب فيتنام (1955م – 1975م)، والغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979م، والحرب الإيرانية العراقية (1980م – 1988م)، وانهيار الاتحاد السوفيتي في 25 ديسمبر 1991م[70].

وحدثت في أثناء الحرب الباردة أربعة حروب عربية إسرائيلية (1948م – 1973م)، وتلقى الكيان الإسرائيلي كل أنواع الدعم من الولايات المتحدة، فيما حدث تقارب بين عدد من الدول العربية (مصر، سوريا، العراق، الجزائر) مع الاتحاد السوفيتي، وتعرضت أفغانستان للغزو السوفيتي عام 1979م، وبزغت الصحوة الدينية بقيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، وصُنفت الدول الإسلامية ضمن الدول النامية أو دول العالم الثالث التي تعاني من هشاشة بنائها السياسي والاقتصادي والاجتماعي[71].

الأحادية القطبية:

اتسم النظام الدولي في ظل الأحادية القطبية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991م بالهيمنة الأمريكية، ساعدها في ذلك قدراتها الاقتصادية والعسكرية والتقنية الهائلة وتحالفاتها الدولية، ثم واجهت تحديات متزايدة من القوى الكبرى الصاعدة لا سيما الصين وروسيا والهند والاتحاد الأوروبي، إضافة إلى تحديات معقدة عبر وطنية مثل: الإرهاب،

[68] Katalin Schrek and others, op.cit, pp271-277.

[69] Richard Devetak et al, op.cit, pp350-356.

[70] صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، **المدخل إلى علم العلاقات الدولية**، دار السودان للكتب، الخرطوم، ط2، 2003، ص9.

[71] ودودة عبد الرحمن بدران، **وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي أعقاب سقوط الخلافة**، مرجع سابق ص9.

الجريمة، حقوق الإنسان، الهجرة، عدم الاستقرار الاقتصادي العالمي، التهديدات البيئية، وشهدت هذه الفترة عددًا من الأحداث منها: هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، والحرب على الإرهاب، واحتلال أفغانستان 2002م، واحتلال العراق 2003م، والأزمة الاقتصادية الدولية عام 2008م، وثورات الربيع العربي عام 2011م، وسقوط عدد من الأنظمة العربية، وانتهاء الحرب الأمريكية في أفغانستان 2021م، والحرب الروسية الأوكرانية 2022م[72]، وعملية طوفان الأقصى 2023/10/7م والحرب الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزة، وقد مثلت هذه التطورات نقاط تحول من القطبية الأحادية إلى ما يسميها بعضهم نظام اللاقطبية، بوصفه نظامًا تختفي فيه نوعية القطبية التي تتحكم في مراكز القوة والنفوذ الدولي، ويُظهر تحديات على العلاقات الدولية المعاصرة من خلال عدم الاستقرار الإقليمي والدولي. ورغم تراجع القوة النسبية للهيمنة الأمريكية، ما زالت تتمتع بقدرات اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية كبيرة لا تتمتع بها دولة أخرى؛ إذ تجعل العالم يعيش تحت الهيمنة الأمريكية، في ظل عدم قدرة ورغبة القوى الدولية الصاعدة في لعب دور عسكري واقتصادي ينافس الولايات المتحدة في هيمنتها وتفوقها ويضع حدًا لنظام القطبية الأحادية[73]، إضافة إلى أن الولايات المتحدة تتفاعل مع مجموعة من القوى الرئيسة المؤثرة دوليًا، مثل: الصين، وروسيا، والهند، واليابان، والاتحاد الأوروبي، والبرازيل، وقوى إقليمية من الدرجة الثانية، مثل: تركيا، وإيران، والسعودية، وباكستان، وغيرها، للحفاظ على تفوقها الدولي.

الاتجاهات النظرية الغربية في العلاقات الدولية:

تعد ظاهرة العلاقات الدولية بين المجتمعات البشرية قديمة، غير أن تناولها في نطاق علمي وأكاديمي في الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة ظهر بعد الحرب العالمية الأولى؛ إذ نشأت العلاقات الدولية كتخصص علمي وأكاديمي يدرس في الجامعات والأروقة العلمية الغربية، وتأثر بفلاسفة وعلماء ومفكري الحضارة الغربية للفترة من القرن السادس عشر حتى الوقت الراهن، وأقبلت الولايات المتحدة على هذا العلم وتدريسه في جامعاتها، بعد تخليها عن عزلتها الدولية والتوجه نحو الاهتمام بالشؤون الدولية، كما اهتمت الجامعات الأوروبية بهذا العلم تحت مسميات متعددة، مثل: الشؤون الدولية، والسياسات الدولية، والسياسات الخارجية[74].

وأصبحت الأدبيات المعاصرة لعلم العلاقات الدولية ومتخصصي العلوم السياسية، سواء كانوا غربيين أو غيرهم، لا تخرج في الغالب عن نطاق المنظور الغربي لهذا المجال المعرفي، وكان التأسيس الأول لحقل العلاقات الدولية للفترة من 1919م إلى 1945م، والتأسيس الثاني للفترة من 1945م إلى 1989م، في إطار النظريات الغربية التي تمثلت في المدارس[75] الآتية:

- **المدرسة المثالية:**

نشأت هذه المدرسة بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة الشعور العام بخطر الحروب وآثارها

[72] حيدر زاير العامري، الأزمات الدولية وأثرها في تحولات النظام الدولي، ***مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية***، دمشق، الجزء 38، العدد 3، سبتمبر 2022م، ص313.

[73] وليد دوزي، الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وجدلية لحظية الأحادية القطبية أو استمرارها في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، **مجلة السياسة العالمية**، الجزائر، المجلد 8، العدد 2، 22 ديسمبر، 2024م، ص220-223.

[74] نادية مصطفى، **مدخل منهاجي لدراسة التطور في وضع ودور العالم الإسلامي في النظام الدولي**، مرجع سابق، ص14.

[75] أميتاف أشاريا، باري بوزان، **مرجع سابق**، ص219.

المدمرة، وتنطلق من مقدمات أخلاقية في ضوء القيم المثالية والدعوة إلى حكومة عالمية لتفادي الحروب والخلافات البشرية، وتميل نحو دراسات القانون الدولي والمنظمات الدولية ونزع السلاح والحفاظ على الأمن الدولي، ومحاولة تغيير النظام الدولي من الحالة الفوضوية إلى حالة الاستقرار، الذي يأتي من خلال الاستناد إلى المبادئ والقيم والأخلاق واحترام القانون الدولي وإفساح المجال لدور أكبر للمنظمات الدولية والإقليمية ومعالجة النزاعات بالطرق الدبلوماسية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وكانت مبادئ الرئيس الأمريكي "ويلسون" إحدى أهم الركائز التي استند إليها منظرو المدرسة المثالية[76].

- المدرسة الواقعية:

تنطلق المدرسة الواقعية من التجارب التاريخية للعلاقات الدولية والطبيعة البشرية التي تميل نحو امتلاك القوة والسيطرة، وتحولت الدراسات في العلاقات الدولية في الأربعينيات حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، من دراسة القيم والأخلاقيات والقوانين الدولية إلى دراسة المنهج الواقعي المتمثل في القوة والمصلحة الوطنية وتوازن القوى؛ إذ تعد معايير ثابتة لفهم ودراسة العلاقات الدولية، كما أن السياسات المبنية على القوة والمصلحة القومية هي التي يمكنها أن تحقق درجة عالية من الأمن العالمي، وتعد نظرية "هانز مورجانثو" ممثلة للمدرسة الواقعية، حيث أوضح في كتابه "السياسة بين الأمم 1948م" أن السياسات الدولية هي صراع من أجل القوة، وأن الهدف النهائي للسياسة الخارجية للدولة هو تحقيق مصلحتها الوطنية[77]، ومن منظري المدرسة الواقعية "هانز مورجانثو"، و"جورج كينان"، و"ريمون آرون"، و"كينث والتز".

- المدرسة السلوكية:

نشأت منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وسميت بالسلوكية نسبة إلى العلوم السلوكية، مثل: علم النفس وعلم الاجتماع، واهتمت بالفرد كصانع قرار من خلال سلوكه المعلن، لإيجاد نظرية تفسيرية وتنبئية للسلوكات السياسية، وإمكانية دراسة المجتمع علميًا من خلال ما يفعله الأفراد والجماعات والمؤسسات في الواقع السياسي، وتقسيم السلوك إلى وحدات قابلة للقياس وتحليلها بالأساليب الكمية[78].

وظهرت مناهج عديدة في إطار المدرسة السلوكية، وهي: النظم وصنع القرار والمباريات، ومن أبرز منظري المدرسة السلوكية "ديفيد أستون"، إضافة إلى عدد من المدارس الأخرى في العلاقات الدولية، مثل: الليبرالية، والرأسمالية، والبنائية، والماركسية، والنقدية، والنسوية[79]، وظهرت مفاهيم محورية في دراسة العلاقات الدولية، منها:

1 - النظام الدولي ووحداته وخصائصها والتفاعل بينها.

2 - الصراع والتعاون بين الوحدات الدولية.

3 - صناعة السياسات الخارجية للوحدات الدولية.

4 - التنظيم الدولي ومنظماته الدولية والإقليمية.

---

(76) محمد بن نويمي، مرجع سابق، ص59.

(77) Hans Morganthau, Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace, New YOURK, Alfred A, 1955.

(78) Robert Jackson and Georg Sorenson, op.cit, p123.

(79) عن تفاصيل هذه النظريات انظر: سكوت بورتشيل وآخرون، **نظريات العلاقات الدولية**، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م.

5 – القانون الدولي العام، إضافة إلى القضايا والظواهر الدولية المعاصرة[80].

يتضح من خلال دراسة تطور الاتجاهات النظرية للعلاقات الدولية الغربية سيطرة الرؤية الغربية التي تقوم على أسس القوة المادية والنفعية والمصلحة القومية والهيمنة وتوازن القوى والعلمانية، وتراجع الرؤية الإسلامية التي تقوم على القيم الدينية والأخلاقية والعدالة والمساواة والشراكة الإنسانية.

المبحث الرابع: منظور الفكر السياسي الزيدي للعلاقات الدولية

يعد الفكر الزيدي أنموذجًا فريدًا للفكر العربي الإسلامي، ويصعب الإحاطة به كاملًا في هذه الدراسة من كل جوانبه السياسية والفقهية ويحتاج إلى دراسة علمية شاملة؛ لأنه بتراثه السياسي ونشاطه الديني لم يكن مذهب إمام معين، ولكنه خلاصة أبحاث عميقة ودراسات واسعة في كل مجالات الفكر الإسلامي، وجهود مضنية استمرت في البحث والتنقيب لقرون عديدة[81]، وتميز المذهب الزيدي بمبادئه الواضحة في العلاقات الدولية من خلال طريقة التعامل مع غير المسلمين، التي تضبطها قيم العدل والوفاء بالاتفاقيات والعهود والتعايش مع غير المسلمين لا سيما أهل الذمة ما داموا ملتزمين بالعهد، إضافة إلى رفض الاستسلام والخضوع وموالاة الظالمين[82].

وينسب المذهب الزيدي في اليمن إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو من الأئمة المجمع على إمامتهم، وقد روى عنه الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي وأحمد بن حنبل[83]، وقاد ثورة ضد الأمويين أيام الخليفة هشام بن عبد الملك، ويتفرع من المذهب الزيدي المذهب الهادوي الذي ينسب إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين[84]، ولا فارق بين الإمامين في المسائل الأصولية إلا في المسائل الاجتهادية، فلكل إمام اجتهاداته نتيجة الاجتهاد المفتوح في المذهب[85]، كما يعد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي هو الأب الروحي للزيدية في اليمن[86]، وهو المسؤول الأول عن صياغة النظام التأسيسي والمنهجي، في حين جاءت قوة تأثير حفيده الإمام

(80) ودودة بدران، **دراسة العلاقات الدولية في الأدبيات الغربية وبحث العلاقات الدولية في الإسلام**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج7، ط1، 1996م، ص105.

(81) علي عبد الكريم شرف الدين، **الزيدية: نظرية وتطبيق**، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1991م، ص19.

(82) عن هذه المبادئ انظر باب السير من كتاب: أحمد بن يحيى المرتضى، **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج5، ط1، 2022م، ص506، وباب السير من كتاب: الإمام الهادي يحيى بن الحسين، **الأحكام في الحلال والحرام**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج2، ط4، 2023م، ص359-411.

(83) ويحظى أئمة المذاهب الأربعة باحترام علماء الزيدية، فينظرون إلى الإمام أبي حنيفة وصاحبيه بأنهم من رجال وأتباع الإمام زيد بن علي، والإمام الشافعي تتلمذ على يد محمد بن الحسين وكان داعيًا للإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن، والإمام مالك كان شيخه في الحديث جعفر الصادق، وكان يفتي من سأله بالقيام إلى الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، مجد الدين بن محمد المؤيدي، **لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج2، ط5، 2020م، ص65.

(84) الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي (245هـ-298هـ)، ولد بالمدينة المنورة، وكان عالمًا مجتهدًا، تأثر عقائديًا بجده القاسم بن إبراهيم الرسي، كان المؤسس الأول لدولة الأئمة في اليمن، قدم من الحجاز إلى اليمن بدعوة من بعض زعماء القبائل عام 284هـ، وعقدت له الإمامة وتلقب بالهادي وحارب القرامطة، وارتبط اسم المذهب الزيدي الهادوي في اليمن باسمه، محمد نمر المدني، الفرقة الزيدية، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 2011م، ص9.

(85) مجد الدين بن محمد المؤيدي، **مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط3، 2024م، ص273.

(86) الإمام القاسم (169هـ/246هـ) هو نجل إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عاش بالرس (جبل بين مكة والمدينة)، ويعتبر زعيمًا للطائفة الزيدية، ونقلت آراؤه الفقهية إلى اليمن بواسطة حفيده الإمام الهادي، وكان إمامًا منقطع النظير، ويسمى أتباعه بالقاسمية، أحمد حسين شرف الدين، **تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن**، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968م، ص225.

الهادي يحيى بن الحسين مرتبطة بتأسيس النظام فعليًا وتحويل الأفكار إلى تطبيق عملي في دولته باليمن[87].

مصادر التشريع الإسلامي في رؤية المذهب الزيدي:

يعتمد أتباع المذهب الزيدي على المصادر التشريعية الإسلامية الأساسية[88]، وهي:

1 – **كتاب الله تعالى:** الاستدلال بالقرآن عند الزيدية لا يختلف عما هو عند الجمهور من حيث كونه قطعيًا وظنيًا، ومنه المحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والناسخ والمنسوخ[89].

2 – **سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:** عن طريق ما هو مروي وثابت عن طريق مؤلفاتهم ومؤلفات غيرهم عند توفر شروط صحة الأحاديث، ويشترطون الشروط المعتبرة عند علماء الحديث، وأهمها: العدالة والضبط وعدم تعارض الحديث مع القرآن الكريم، كما يستدلون بالأحاديث في السنن الصحيحة (البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وسنن أبي داوود وابن ماجه وغيرهم)، ولديهم الكثير من كتب الحديث، ومنها: مجموع الإمام زيد، والأحكام والمنتخب ورسائل العدل والتوحيد للإمام الهادي، وأمالي أحمد بن عيسى، والروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير لمؤلفه شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي، وغيرها[90].

3 – **الإجماع:** الإجماع في نظر المدرسة الزيدية نوعان: الأول الإجماع العام وهو اتفاق المجتهدين العدول من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعده في عصر على أمر معين، والثاني الإجماع الخاص وهو إجماع أهل البيت وهو حجة عند الزيدية[91].

4 – **القياس:** القياس حجة عند الجمهور وعلماء الزيدية.

تنعكس هذه المصادر على المواقف السياسية للزيدية في العلاقات الدولية من خلال التركيز على مبادئ الإمامة والقيادة والثورة وإقامة العدل والجهاد في المجتمع، مما يؤدي إلى صراعات مع الكيانات الأخرى التي لا تلتزم بالمعايير الدينية الواردة في هذه المصادر.

وهناك من العلماء من اجتهد داخل حدود المذهب وله قواعد فقهية معتبرة في أصول الفقه وبنى عليها الأحكام الشرعية، وأبرز أمهات كتب الزيدية في اليمن[92]: "المنتخب والأحكام للإمام الهادي يحيى بن الحسين، وشرح التجريد لأحمد بن الحسين الهاروني، والشافي والمجموع المنصوري وصفوة الاختيار في أصول الفقه لعبد الله بن حمزة، والانتصار على علماء الأمصار ليحيى بن حمزة، والأزهار في فقه الأئمة الأطهار والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأنصار لأحمد بن يحيى المرتضى[93]، وغيرها.

---

(87) علي عبد الكريم شرف الدين، **مرجع سابق**، ص15.

(88) أحمد حسين شرف الدين، **مرجع سابق**، ص169.

(89) المرتضى بن زيد المحطوري، **شرح مختصر على متن الكافل**، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 2001م، ص7.

(90) عبد السلام عباس الوجيه، **أعلام المؤلفين الزيدية**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ج1، ج2، ط2، 2018م.

(91) أحمد حسين شرف الدين، **مرجع سابق**، ص192.

(92) مجد الدين بن محمد المؤيدي، **مرجع سابق**، ص61.

(93) الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (775هـ-840هـ)، ولد بمدينة ذمار، وينتهي نسبه إلى الإمام الهادي، تزيد مؤلفاته في أصول التوحيد والفقه والملل والنحل والعربية والتاريخ عن 34 مؤلفًا، وأهم مؤلفاته كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، والبحر الزخار الجامع لمذاهب وعلماء الأمصار، أحمد حسين شرف الدين، **مرجع سابق**، ص244.

أصول الدين عند الزيدية:

يقوم الفكر السياسي الزيدي على مجموعة من الأصول الدينية الثابتة، ويتفرع عن هذه الأصول مباحث فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وتركزت على خمسة أصول وهي[94]: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعد هذه الأصول الجانب النظري والتطبيقي لوجوب إقامة العدل والوفاء بالعهد، ونصرة الحق وخذلان الباطل والعمل على تحقيق العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والثورة على الظالمين عن طريق الوسائل السلمية، فإن لم تنجح ووجد من ينصره على الظالمين لسيادة الحق والعدل بين الناس فبطريقة الفعل الحازم والحاسم، نصرة للمظلومين وإنقاذًا للمستضعفين وتحقيق إرادة الشعوب على أرضية المحبة الإنسانية والأخوة الإسلامية[95]، إضافة إلى أن الإمامة عند الزيدية تعد من أصول الدين، ويجب على المسلمين شرعًا تنصيب إمام يرعى مصالحهم الدينية والدنيوية وهي عندهم في الإمام علي، والحسن والحسين وذريتهما من بعدهما، بحقها وشروطها المعتبرة شرعًا[96].

تاريخ الدور السياسي للمذهب الزيدي في اليمن:

تأثير المذهب الزيدي واضح على مجريات الحياة السياسية في اليمن، بحكم قيام الأئمة الزيدية من تسلم مقاليد الحكم في اليمن، لمدة أحد عشر قرنًا تمتد من (280هـ) إلى (1382هـ)، وخاضت الدولة الزيدية في اليمن عبر تاريخها الطويل –منذ قيامها عام 897م وحتى سقوطها عام 1962م– صراعات داخلية مع القوى السياسية والمذهبية والقبلية وصراعات خارجية مع القوى الإقليمية والدولية، ومرت الدولة الزيدية في اليمن بعدد من المراحل على النحو الآتي:

– الدولة الزيدية الأولى (284هـ – 442هـ / 897م – 1053م):

قامت بدخول الإمام الهادي يحيى بن الحسين إلى اليمن، وترسخت بمدينة صعدة المركز الأول للدولة وبسطت سيطرتها على معظم الهضبة الشمالية والغربية للبلاد، وفي علاقاتها الخارجية مع المحيط الإقليمي، فقد اصطدمت بالدول والإمارات المجاورة لها وفي مقدمتها دولة بني يعفر وعاصمتها صنعاء، والدولة الصليحية "الإسماعيلية، القرامطة" وعاصمتها مذيخرة، ودولة بني زياد وعاصمتها زبيد[97].

ولم تعترف الدولة الزيدية بالخلافة العباسية كخلفاء شرعيين للاختلافات السياسية والمذهبية بينهما؛ لأنها ترى أن الإمام يجب أن يكون من آل البيت من ذرية الحسن والحسين، ولم يحدث صراع مباشر بين الطرفين بسبب بُعد الموقع الجغرافي للدولة الزيدية وضعف العباسيين وانشغالهم بقضايا أخرى في العالم الإسلامي، وكان علاقة التجاهل والفتور المتبادل هو السائد بين الطرفين[98].

– الدولة الزيدية الثانية (566هـ – 614هـ / 1171م – 1217م):

ظهرت في زمن الإمام المتوكل أحمد بن سليمان والإمام المنصور عبد الله بن حمزة، حيث استُعيدت الدولة الزيدية من صنعاء وحكمت اليمن أربعة قرون، وتميزت علاقاتها الخارجية بالصراعات السياسية

(94) عن الأصول الفكرية للمذهب الزيدي انظر: جمال الشامي، **مرجع سابق**، ص14-25.

(95) علي عبد الكريم شرف الدين، مرجع سابق، ص109.

(96) عن الإمامة وشروطها انظر: لإمام الهادي يحيى بن الحسين، **مرجع سابق، ص359**، وأحمد بن يحيى المرتضى، **مرجع سابق**، ص513.

(97) عبد العزيز قائد المسعودي، **إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008، ص51.

(98) المركز الوطني للمعلومات، **اليمن في العصر العباسي**، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: https://www.yemen-nic/history.

والمذهبية مع القوى المجاورة لها التي تمثلت في دولة بني حاتم والدولة الرسولية والقوى الخارجية من خلال مواجهة الدولة الأيوبية التي سيطرت على اليمن (عدن، زبيد، صنعاء) عام (569هـ/ 1174م) لتأمين الملاحة في البحر الأحمر والسيطرة على طرق التجارة البحرية بين مصر والهند، واستمر حكمهم خمسين عامًا وتمكنت الدولة الرسولية من إخراجهم عام 1229م[99].

وخلال هذه الفترة كانت العلاقة بين الدولة الزيدية والمماليك هامشية في إطار النفوذ المملوكي في البحر الأحمر، مع تعاون غير مباشر لمواجهة الأخطار البحرية البرتغالية، غير أن سقوط دولة المماليك في مصر على يد العثمانيين، وتمكن الإمام شرف الدين بمعارك طاحنة من مطاردتهم مهزومين حتى زبيد عام 1517م، الأمر الذي اضطر المماليك للانسحاب من اليمن والاعتراف بالسيادة العثمانية، وفي هذه الفترة برز أئمة أقوياء مثل الإمام المطهر بن شرف الدين في القرن العاشر الهجري الذي وحد أجزاءً واسعة من اليمن وقاوم العثمانيين في دخولهم الأول إلى اليمن[100].

- الدولة الزيدية القاسمية (1006هـ - 1289هـ / 1597م -1872م):

بدأت مع الإمام القاسم بن محمد وكانت صنعاء العاصمة السياسية لها وتوسع نفوذها حتى شمل معظم اليمن، حيث قاد الإمام القاسم ثورة ضد العثمانيين بعد وصول الحملة الأولى على اليمن بقيادة سليمان باشا عام 1539م، وسيطرت على عدن وصنعاء وتعز وأعلنوا اليمن ولاية عثمانية، وتمكن الإمام القاسم من عقد صلح مع الوالي العثماني محمد باشا حتى أجبرهم ابنه محمد القاسم من الانسحاب عام 1635م[101].

وتوحدت اليمن في تاريخ الزيدية أيام الإمام إسماعيل بن القاسم (1644م/ 1676م) ودولته التي امتدت من عسير شمالًا حتى عدن جنوبًا، ومن الحديدة غربًا حتى حضرموت وظفار شرقًا، وتعد هذه المرحلة أفضل عصور اليمن الحديثة والعصر الذهبي للدولة الزيدية سياسيًا واقتصاديًا، واستمرت حتى عودة العثمانيين مرة أخرى عام 1849م، وسقطت صنعاء بأيديهم عام 1872م[102].

ورغم محاولة الأوروبيين (البرتغاليين) السيطرة على البحر الأحمر والاستيلاء على الموانئ اليمنية وقطع طرق التجارة الإسلامية عام 1513م، واجهوا مقاومة من الدولة المملوكية والعثمانية والقوى المحلية، وأصبحت الموانئ اليمنية الحديدة والمخا وعدن قواعد عسكرية عثمانية لمواجهة النفوذ البرتغالي منتصف القرن السادس عشر، كما أسس الهولنديون علاقة تجارية مع ميناء المخا بعد ازدهار تجارة البن اليمني عام 1614م، وكانت الموانئ اليمنية ملتقى للسفن الأوروبية ولكن بدون صراع أو احتلال مباشر[103].

ثم احتلت بريطانيا عدن من وجعلتها قاعدة عسكرية وتجارية، نتيجة ضعف الدولة العثمانية كدولة خلافة وتراجع الدولة الزيدية كقوة داخلية عام 1839م،

(99) عبد العزيز قائد المسعودي، مرجع سابق، ص229-231.
(100) المركز الوطني للمعلومات، **اليمن في العصر العباسي**، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: http://www.yemen- nic. yemen/history.

(101) سلوى سعد الغالبي، **الإمام المتوكل على الله إسماعيل القاسم ودوره في توحيد اليمن**، د.ن، ط1، 1991م، ص111.
(102) المرجع السابق، ص120.
(103) المرجع السابق، ص122.

وشكل الوجود البريطاني تحديًا مستمرًا لدولة الإمامة الزيدية في الشمال[104].

– الدولة الزيدية المتأخرة (1918م - 1962م):

أسس الإمام يحيى حميد الدين المملكة المتوكلية اليمنية بعد أن قاد ثورة ضد العثمانيين عام 1904م، وعقد معهم صلح دعان عام 1911م، وتم إخراجهم من اليمن عقب الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وكانت دولته محاطة بالخصوم، فمن الشمال الدولة الإدريسية والسعودية ومن الجنوب البريطانيون، وحاول الاستعانة بإيطاليا ووقع أول اتفاقية صداقة خارجية مع الإيطاليين عام 1926م، ثم عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي عام 1928م، وحدثت مواجهة وحروب مع الدولة السعودية حتى تم الاتفاق على معاهدة الطائف عام 1934م، واستمر حكم المملكة المتوكلية أربعين عامًا حتى قيام الجمهورية عام 1962م[105].

– حركة أنصار الله والعلاقات الدولية الراهنة:

يعتبر الكثير من المراقبين أن حركة أنصار الله "الحوثيين" هي امتداد للدول الزيدية المتقدم ذكرها[106]، وأن العلاقة بين الحركة والمذهب الزيدي وثيقة الصلة من حيث مكان النشأة والجذور الفكرية والهوية الدينية والمرجعية التاريخية، في حين يرفض أنصارها ربط أنشطتها أو كيانها بأي توجهات مذهبية أو حركات سلفية أو تعريفات إحيائية معاصرة، سواء الخمينية أو الإحيائية الزيدية أو الشباب المؤمن؛ إذ تعتمد خطابًا إصلاحيًا تجديديًا يعتمد الخطاب القرآني مرجعية مركزية لبناء نظام معرفي، على أساس سنن الله في الهداية وتصحيح علاقة المسلمين بالنص القرآني[107].

وتنطلق الأصول الفكرية للحركة من فكر المؤسس السيد حسين بدر الدين الحوثي، وتتمثل في الآتي:

– المشروع القرآني: قدم السيد حسين بدر الدين الحوثي مشروعه القرآني في صور محاضرات متتالية للفترة من 2002م إلى 2004م، تضمنت اعتماد القرآن الكريم كونه منهجًا ربانيًا للهداية والسعادة وتشريعًا متكاملًا للحياة، ودليل عمل حركة، والمنهج الذي سار عليه السابقون من الأئمة والعلماء، وهو النهج القويم والطريق الوحيد الذي يمنح الإنسان كل ما يستحقه من الحياة الكريمة ويجعل كل تحركاته في سبيل هذا المشروع[108].

– القضايا العادلة ونصرة المستضعفين: تنبثق القضايا العادلة التي ركز عليها السيد حسين بدر الدين الحوثي من واقع حال الأمتين العربية والإسلامية، لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، والاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق، وزحف صدام الحضارات وفرض نموذج نهاية التاريخ، ووقفت الحركة في أحلك الظروف إلى جانب القضايا

(104) المركز الوطني للمعلومات، **المملكة المتوكلية اليمنية والاستعمار البريطاني**، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: http://www.yemen- nic. yemen/history.

(105) المركز الوطني للمعلومات، **المملكة المتوكلية اليمنية والاستعمار البريطاني**، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: http://www.yemen- nic. yemen/history.

(106) اختارت الحركة لنفسها تسمية "أنصار الله"، واشتهرت في أثناء الحروب الستة (2004م/2009م) بتسمية "الحوثيين" نسبة إلى مؤسسها السيد حسين بدر الدين الحوثي، وتعتبر نفسها أنها نشاط جمعي وتيار شعبي لاستصلاح المجتمع وإعادة ربطه بأصوله وهويته على أساس المنهجية القرآنية، من خلال الفعل النضالي والاجتماعي والفكري والسياسي، ولا ترتبط ببرنامج سياسي أو جماعة سياسية أو مذهبية أو فئوية مغلقة، بل بكل المؤمنين متجاوزة حدود وهموم المذهب إلى هموم الأمة، عبد الملك العجري، جماعة أنصار الله، الخطاب والحركة: دراسة سوسيوثقافية، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، *مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني*، صنعاء، ط1، أبريل 2018م، ص29.

(107) عبد الملك العجري، جماعة أنصار الله، الخطاب والحركة: دراسة سوسيوثقافية، مرجع سابق، ص29.

(108) حميد العزكي، الشهيد القائد ... عنوان القضية، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، *مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني*، صنعاء، ط1، أبريل 2018م، ص98-101.

العربية وفي مقدمتها القضيتان الفلسطينية واللبنانية[109].

- الثورة ضد الظالمين والصرخة في وجه المستكبرين:

إعلان الثورة ضد الظالمين -لا سيما على المستوى الدولي- برفض الهيمنة الأمريكية، وتصحيح العلاقة المختلة مع الآخر وهم اليهود والنصارى بالمفهوم القرآني وأمريكا والكيان الصهيوني بالمفهوم السياسي، ورفض التدخلات السياسية والعسكرية والأمنية في شؤون الأمة، وأطلق صرخته في وجه المستكبرين عبر شعار الحركة، وأكد أن هذا الموقف الرافض ينبغي أن تتخذه الشعوب في مواجهة السياسات الاستعمارية[110].

دور حركة أنصار الله في العلاقات الدولية:

يعد صعود حركة أنصار الله إلى المشهد السياسي اليمني بداية القرن الحادي والعشرين من أهم التحولات السياسية والعسكرية على الساحتين المحلية والإقليمية، وظهر من خلاله الآتي:

- المواجهة الإقليمية مع دول الإقليم المجاور بقيادة المملكة العربية السعودية:

واجهت حركة أنصار الله التحالف العربي بقيادة السعودية المدعوم من الولايات المتحدة لأكثر من ثماني سنوات ابتداء من 2015/3/26م، الذي نفذ أكثر من 370 ألف غارة، إضافة إلى فتح عشرات الجبهات البرية وفرض حصار جوي وبحري على اليمن[111].

- الصراع مع الكيان الإسرائيلي بعد عملية طوفان الأقصى 7 أكتوبر 2023م:

دخلت القوات اليمنية في مواجهة عسكرية ضد إسرائيل لدعم وإسناد الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة في 2023/10/31م، ونفذت القوات المسلحة اليمنية من 2025/3/15م وحتى 2025/5/7م أكثر من 130 عملية عسكرية بـ 253 صاروخًا بالستيًا ومجنحًا وفرط صوتي وطائرة مسيرة، وقد توزعت هذه العمليات بحسب ما ذكره قائد أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي بين الاستهداف المباشر للأراضي الفلسطينية المحتلة والقطع العسكرية الأمريكية والإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي[112].

- المواجهة الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية في البحرين الأحمر والعربي:

شكلت المواجهة بين الحركة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإسرائيل بعد عام 2023م تحولات كبيرة في استراتيجيتها ورسخت نفسها كفاعل محلي وقوة فاعلة في الأطر الأمنية الإقليمية والدولية، فقد واجهت تحالف الازدهار الذي تشكل في عهد الرئيس "جو بايدن" بتاريخ 2023/12/19م، وشن أكثر من ألف غارة جوية على اليمن خلال عام كامل، كما أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترمب" في 2025/3/15م بدء عملية عسكرية ضد حكومة صنعاء بدعوى حماية الملاحة البحرية التي توقفت بوساطة عمانية في 2025/5/7م، وأظهرت العمليات ضد البحرية

(109) هاشم الضيقة، **أنصار الله: المبادئ، السياسات، الأهداف (في ضوء ملازم المؤسس السيد حسين بدر الدين الحوثي)**، تاريخ النشر 2020/3/22م، تاريخ الزيارة 2025/9/4م على الرابط التالي: http://www.ansarollah.com.ye/archives.

(110) محمد المنصور، **أنصار الله أصالة الرؤية وحداثة المشروع**، تاريخ النشر 2016/10/2م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.yecscs.com/artical/27.

(111) رضوان العمري، **الانكفاء الأمريكي من الحرب مع اليمن**، تاريخ النشر 2025/5/16م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.yecscs.com/artical/333.

(112) رضوان العمري، مرجع سابق.

الأمريكية والإسرائيلية عملية الردع والقدرات التكنولوجية والمعلوماتية والعملياتية، وأدى تعطيل حركة الملاحة البحرية والتجارية لممارسة الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري على الكيان الإسرائيلي وحلفائه[113].

– عقد جولات الحوار مع مبعوثي الأمم المتحدة في أثناء الأزمة والحرب في اليمن:

بعد دخول أنصار الله صنعاء وتسلم القرار السياسي في اليمن في 2014/9/21م، قادت الحركة جولة مفاوضات مع مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر، أسفرت عن التوقيع على اتفاق السلم والشراكة الوطنية برعاية الأمم المتحدة، ثم دخلت في مشاورات مع المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ في مشاورات وعقد جلسة في مدينة بيال السويسرية في يونيو 2015م، ثم جرت مفاوضات في الكويت في أبريل 2016م، ثم بذل "مارتن غريفت" جهودًا للتوصل إلى اتفاق ستوكهولم بين الحركة وحكومة عدن في ديسمبر 2018م، وتعاملت مع الدبلوماسي السويدي "هانس غروندبرج" كمبعوث جديد للأمم المتحدة في 2021/8/6م، ولم تسفر تحركاته عن نتائج تذكر حتى الآن[114].

– الارتباط والعلاقة الوثيقة بالثورة الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة:

تبدو العلاقات بين الحركة وإيران متينة منذ البدايات الأولى لنشأة الحركة، فالسيد حسين الحوثي لا يخفي إعجابه بالثورة الإسلامية الإيرانية وقائدها الإمام الخميني، كونه قاد ثورة حرر من خلالها إيران من التبعية الأمريكية والصهيونية، وما حققته الثورة من إنجازات حضارية للشعب الإيراني[115]، وتحولت هذه العلاقة من تعاون ثنائي محدود إلى شراكة وتحالف استراتيجي ضمن محور المقاومة ودعم مبدأ وحدة الساحات للفترة من 2015م إلى 2025م.

ورغم ارتباط أنصار الله بإيران غير أنهم أكثر تكيفًا مع الظروف السياسية المحلية والخارجية، ويحتفظون باستقلالية كبيرة في عملية صنع القرار السياسي؛ إذ اكتسبوا تدريجيًا سمات كيان سياسي يتمتع بقدرة ملموسة على الحكم وبناء الدولة[116].

ورغم تضارب الآراء والتحليلات عن حقيقة حركة أنصار الله، فقد أثبت الواقع أن لها دورًا مؤثرًا في تاريخ اليمن المعاصر، وأنها لاعب محوري في مجريات الأحداث الإقليمية والدولية الراهنة.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

– تعتمد الرؤية الإسلامية تجاه العلاقات الدولية على المصادر الأساسية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس، التي حددت القواعد الكلية التي تنظم شؤون العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالتي السلم والحرب، إضافة إلى مصادر التاريخ الإسلامي عبر عصور الازدهار والتقدم، وتوظيف هذه المصادر في بناء نظرية إسلامية

(113) أورال توغا، كيف تحول الحوثيون من حركة متمردة إلى قوة إقليمية؟ صحيفة ديلي التركية منشورة على موقع بي بي سي، تاريخ النشر 2025/6/2م، تاريخ الزيارة 2025/9/4م، على الرابط التالي: https://bbc.com/arabic/artiales/cz.

(114) موقع الجزيرة، **المبعوث الأمريكي يبدأ جولة جديدة ... أبرز محطات الوساطة في الأزمة اليمنية**، تاريخ النشر 2022/1/20م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.Aljazeera.net/encyclopdia/.

(115) محمد المنصور، مرجع سابق.

(116) أورال توغا، مرجع سابق.

معاصرة للعلاقات الدولية تقوم على القيم الإسلامية والواقع التاريخي.

– قامت العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم على أسس ومبادئ حاكمة، تستند إلى عالمية الدعوة الإسلامية وسيادة النظام الإسلامي للعالم، والوحدة والمساواة في القيم الإنسانية، واحترام آدمية الإنسان وحريته الدينية، وهذه المبادئ تقوم على الحق والعدل وتصلح للتطبيق في واقع الحياة العملية، بما يحقق الاحترام المتبادل ويحفظ حقوق وحريات الأفراد والجماعات والدول وتعزز الأمن والسلم الدوليين.

– أوضحت التطورات التاريخية أن المجتمع الإسلامي مليء بنماذج حافلة من القوة والازدهار والحضارة والعلم والفتوحات الإسلامية، بدءًا بالعهد النبوي الشريف والخلافة الراشدة والدول المتعاقبة الأموية والعباسية والمملوكية والعثمانية من القرن السابع الميلادي حتى القرن التاسع عشر، وشهدت هذه المراحل من التاريخ ازدهار الحضارة الإنسانية في مختلف المجالات الحضارية والعلمية والتجارية، وتمتعت الدول الإسلامية بمراكز متميزة في النظام الدولي خلال تلك المراحل التاريخية.

– بدأت مرحلة التراجع الدولي للقوة الإسلامية في منتصف القرن الثامن عشر في ظل الإمبراطورية العثمانية، بسبب النزعات الانفصالية الداخلية والصراعات الإقليمية وتمدد النفوذ الدولي، وأصبحت أملاك الدولة العثمانية محط أطماع الدول الأوروبية وعرضة للاحتلال والاستعمار الأجنبي، حتى سقوطها وانهيارها كآخر خلافة إسلامية بداية القرن العشرين.

– بدأت السيطرة الغربية على العالم تظهر منذ منتصف القرن السابع عشر بعد معاهدة وستفاليا عام 1648م، وساعدها في ذلك عدد من العوامل، أهمها: توقف الحروب الدينية الأوروبية وقيام النهضة الأوروبية والثورة الصناعية والعلمية والتطور الاقتصادي والتفوق العسكري، وأصبح العالم –بما فيه المنطقتان العربية والإسلامية– ساحة صراع وتنافس ومناطق نفوذ بين القوى الاستعمارية الأوروبية، ودخلت هذه القوى في حروب طاحنة كان آخرها الحربين العالميتين الأولى والثانية.

– برزت الثنائية القطبية بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، وصاحب هذه الفترة سياسات الاستقطاب والأحلاف وبرامج التسلح واستراتيجيات الصراع والردع ونشوء عدد من الأزمات الدولية، انتهت هذه السياسات بسقوط الاتحاد السوفيتي وبروز الأحادية القطبية عام 1991م.

– شهدت المنطقتان العربية والإسلامية في ظل الثنائية القطبية تصفية لتركة الاستعمار الأوروبي، غير أن تأسيس الكيان الإسرائيلي عام 1948م في قلب المنطقة العربية، وقيام الحروب العربية الإسرائيلية للفترة من 1948م إلى 1982م والدعم اللامحدود من الولايات المتحدة لإسرائيل، قد منع تحقيق أي تقدم أو تطور في الجانب العربي وأثر سلبًا على سياسات المنطقة العربية.

– يعتمد الفكر السياسي الزيدي على مجموعة من الأصول الدينية الثابتة في نظرية العلاقات الدولية، وفي مقدمتها نظرية الإمامة ورفض الظلم والجهاد والثورة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانفتاح الفقهي وفتح باب الاجتهاد.

– تعددت علاقات الدول الزيدية المتعاقبة عبر تاريخها الطويل بين التعاون والصراع مع القوى الخارجية الإقليمية والدولية، في ظل نظام الخلافة للدول المتعاقبة، فاتسمت مع الخلافة العباسية بالتجاهل والفتور، والتعاون غير المباشر مع دولة المماليك والصراع مع العثمانيين؛ نظرا للاختلافات المذهبية والسياسية.

– لعبت حركة أنصار الله دورًا مؤثرًا في علاقات اليمن الإقليمية والدولية من خلال مواجهة التحالف الذي شكلته السعودية ضد اليمن عام 2015م، ورفض الهيمنة الأمريكية، والدخول في جولات حوار مع ممثلي الأمم المتحدة، والارتباط بعلاقات وثيقة مع محور المقاومة بقيادة إيران، ونصرة القضية الفلسطينية لا سيما بعد عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 والمواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الإسرائيلي في البحرين الأحمر والعربي والأراضي الفلسطينية المحتلة.

التوصيات:

– على مكونات الأمة الإسلامية كافة التمسك بالمصادر الأساسية للتشريع الإسلامي، كون هذه المصادر تحمل الأسس والمبادئ الحاكمة والعادلة لعلاقة المسلمين بغيرهم من الجماعات والتنظيمات والدول، وهي المخرج الرئيس لمعالجة مشكلات الأمة تجاه القضايا المعاصرة المحلية والإقليمية والدولية.

الجهات المعنية بتنفيذ هذه التوصية: العلماء والأكاديميون وصناع القرار السياسي وقيادات الأحزاب والمؤسسات التعليمية الأساسية والجامعية ومؤسسات المجتمع المدني.

– على قادة الفكر والسياسية أن تغرس في أذهان أبناء الأمة –ولا سيما الشباب والنشء– فكرة أن التاريخ الإسلامي قد مر عبر مراحله التاريخية بعزة وتقدم وازدهار، وكانت المنظومة الإسلامية هي الحاكمة على مفاصل النظام الدولي لفترة طويلة من الزمن، وأن الوضع الراهن بما يحمله من مظاهر الاختلاف والانهزام والسقوط والانهيار، لا يمثل الصورة الحقيقية التي كانت عليها الأمة الإسلامية.

الجهات المعنية بتنفيذ التوصية: الجامعات والمراكز العلمية والبحثية من خلال قيام هذه المؤسسات برسم سياسة معاصرة للمؤسسات الرسمية وتدريس العلاقات الدولية الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية.

– دراسة تجارب تحولات العلاقات الدولية للقوى الغربية في التاريخ الحديث والمعاصر والاستفادة منها، بما لا يتعارض مع عقيدتنا الإسلامية وقيمنا الوطنية لا سيما وقف الصراعات والحروب الدينية، واتباع سياسات التفاهمات وعقد المعاهدات والمشاركة في المنظمات الإقليمية والدولية لحفظ الأمن والسلم الدوليين.

الجهات المعنية بتنفيذ هذه التوصية: القيادات السياسية والكوادر الأكاديمية والسلك الدبلوماسي وأصحاب مراكز الدراسات والبحوث العلمية.

– إبراز التراث الفكري والسياسي للمذهب الزيدي في اليمن؛ لما يتميز به من أبحاث عميقة ودراسات واسعة وفتحه باب الاجتهاد، وما يحمله من محددات فكرية في مجال العلاقات الدولية من رفضه للظلم ودعوته للجهاد والثورة ضد قوى الهيمنة والاستكبار.

الجهات المعنية بتنفيذ هذه التوصية: الجامعات ومراكز البحث العلمي وعلماء المذهب الزيدي والأكاديميون والمتخصصون في الفكر السياسي الإسلامي.

– الاستفادة من تجربة حركة أنصار الله في المنطقة العربية، لا سيما فيما يتعلق بمواجهتها سياسات الهيمنة الأمريكية والغطرسة الإسرائيلية في البحرين

الأحمر والعربي وفي فلسطين المحتلة في سياق التوترات الإقليمية والتحولات الدولية.

الجهات المعنية بتنفيذ هذه التوصية: الدول والأحزاب والمنظمات العربية والإسلامية والقيادات العسكرية والأمنية والمثقفون والإعلاميون وقيادات الرأي العام.

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع:

الكتب:

[1] أحمد حسين شرف الدين، **تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن**، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968م.

[2] أحمد بن يحيى المرتضى، **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج5، ط1، 2022م.

[3] أحمد عبد الونيس شتا، **الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج5، ط1، 1996م.

[4] أحمد عبد الونيس شتا، **الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج1، ط1، 1996م.

[5] أحمد يوسف أحمد، محمد زبارة، **مقدمة في العلاقات الدولية**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م.

[6] الإمام الهادي يحيى بن الحسين، **الأحكام في الحلال والحرام**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج2، ط4، 2023م.

[7] المرتضى بن زيد المحطوري، **شرح مختصر على متن الكافل**، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 2001م.

[8] جمال الشامي، **من الفكر السياسي الزيدي: الأصول الفكرية، نظرية الإمامة**، د.م، ط1، 2017م.

[9] خديجة أبو أتله، **الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1983م.

[10]سلوى سعد الغالبي، **الإمام المتوكل على الله إسماعيل القاسم ودوره في توحيد اليمن**، د.ن، ط1، 1991م.

[11]صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، **المدخل إلى علم العلاقات الدولية**، دار السودان للكتب، الخرطوم، ط2، 2003م.

[12]عبد السلام عباس الوجيه، **أعلام المؤلفين الزيدية**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ج1، ج2، ط2، 2018م.

[13]عبد العزيز صقر، **العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب: دراسة للقواعد المنظمة للقتال**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج6، ط1، 1996م.

[14]عبد العزيز قائد المسعودي، **إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008م.

[15]عبد المجيد نعني، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م.

[16]عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1956م.

[17]علا عبد العزيز أبو زيد، **الدولة الأموية... دولة الفتوحات**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج8، ط1، 1999.

[18]علا عبد العزيز أبو زيد، **الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج9، ط1، 1996م.

[19]علي عبد الكريم شرف الدين، **الزيدية: نظرية وتطبيق**، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1991م.

[20]مجد الدين بن محمد المؤيدي، **لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ج2، ط5، 2020م.

[21]مجد الدين بن محمد المؤيدي، **مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد**، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط3، 2024م.

[22]محمد أبو زهرة، **العلاقات الدولية في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م.

[23]محمد نويمي، **علم العلاقات الدولية**، وزارة الثقافة، قطر، ط1، 2023م.

[24]محمد هويدي، **الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992م.

[25]مصطفى محمود منجود، **ضوابط التعامل مع التاريخ الإسلامي لدراسة العلاقات الخارجية في عصري النبوة والخلافة الراشدة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج3، ط1، 1996م.

[26]نادية مصطفى، **مدخل منهاجي لدراسة التطور في وضع ودور العالم الإسلامي في النظام الدولي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج7، ط1، 1996م.

[27]نادية مصطفى، **العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهر، ج7، ط1، 1996م.

[28]نادية محمود مصطفى، **العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج9، ط1، 1996م.

[29]نادية محمود مصطفى، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج11، ط1، 1996م.

[30]وهبة الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999م.

[31]ودودة عبد الرحمن بدران، **وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي أعقاب سقوط الخلافة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج12، ط1، 1996م.

[32]ودودة عبد الرحمن بدران، **دراسة العلاقات الدولية في الأدبيات الغربية وبحث العلاقات الدولية في الإسلام**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ج7، ط1، 1996م.

الكتب المترجمة:

[33] أميتاف أشاريا، باري بوزان، **تشكيل العلاقات الدولية العالمية**، ترجمة: عمار بوعشة، عالم المعرفة، الكويت، 2023م.

[34]سكوت بورتشيل وآخرون، **نظريات العلاقات الدولية**، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م.

الدوريات:

[35]أحمد مولانا، النظام الدولي: جذوره وتطوراته وآفاقه، **منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية**، القاهرة، 7 مارس 2022م.

[36]حسن العايد، وليد العويمر، مشروعية العلاقات الدولية في الإسلام، **مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية**، الجزائر، العدد 2، يناير 2009م.

[37]حميد العزكي، الشهيد القائد ... عنوان القضية، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني**، صنعاء، ط1، أبريل 2018م.

[38]حيدر زاير العامري، الأزمات الدولية وأثرها في تحولات النظام الدولي، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية**، دمشق، الجزء 38، العدد 3، سبتمبر 2022م.

[39]عبد الملك العجري، جماعة أنصار الله، الخطاب والحركة: دراسة سوسيوثقافية، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني**، صنعاء، ط1، أبريل 2018م.

[40]وليد دوزي، الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وجدلية لحظية الأحادية القطبية أو استمرارها في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، **مجلة السياسة العالمية**، الجزائر، المجلد 8، العدد 2، 22 ديسمبر 2024م.

المواقع الإلكترونية:

[41]الكرري العربي، مصادر الفقه السياسي الإسلامي، تاريخ النشر 2022/8/22م، تاريخ الزيارة 2025/8/7م، على الرابط التالي: https://democraticac.de/p=69068.

[42]المركز الوطني للمعلومات، اليمن في العصر العباسي، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: https://www.yemen-nic/history.

[43]المركز الوطني للمعلومات، اليمن في العصر العباسي، رئاسة الجمهورية، صنعاء، تاريخ الزيارة 2025/9/3م، على الرابط التالي: http://www.yemen-nic.yemen/history.

[44]أورال توغا، كيف تحول الحوثيون من حركة متمردة إلى قوة إقليمية؟ صحيفة ديلي التركية منشورة على موقع بي بي سي، تاريخ النشر 2025/6/2م، تاريخ الزيارة 2025/9/4م، على الرابط التالي: https://bbc.com/arabic/artiales/cz.

[45]رضوان العمرين الانكفاء الأمريكي من الحرب مع اليمن، تاريخ النشر 2025/5/16م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.yecscs.com/artical/333.

[46]سعيد أبو عياه، العلاقات الدبلوماسية في عهد النبي محمد (ص)، تاريخ النشر، 2016/3/31م، تاريخ الزيارة 2025/8/7م، على الرابط التالي: https://www.maannews.net/articales/838 .

[47]فاطمة الزهراء العباسي، علم العلاقات الدولية في الرؤية الإسلامية، تاريخ النشر 2022/2/8م، تاريخ الزيارة 2025/8/9م على الرابط التالي: https://Islamanar.com/international relations/.

[48]محمد المنصور، أنصار الله أصالة الرؤية وحداثة المشروع، تاريخ النشر 2016/10/2م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.yecscs.com/artical/27.

[49]محمد يتيم، الحاكمية الإلهية وسيادة الأمة... تمحيص وتدقيق، تاريخ النشر 4/3/ 2020م، تاريخ الزيارة 2025/9/8م، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/opinions/2020.

[50]مكارم بديع الفتحي، قيم ومبادئ الإسلام في العلاقات الدولية، تاريخ النشر 2025/6/21م، تاريخ الزيارة 2025/8/6م، على الرابط التالي: https://ghirascenter.org l2025//06.

[51]موقع الجزيرة، المبعوث الأمريكي يبدأ جولة جديدة ... أبرز محطات الوساطة في الأزمة اليمنية، تاريخ النشر 2022/1/20م، تاريخ الزيارة 2025/9/6م، على الرابط التالي: https://www.Aljazeera.net/encyclopdia/.

[52] هاشم الضيقة، أنصار الله: المبادئ، السياسات، الأهداف (في ضوء ملازم المؤسس السيد حسين بدر الدين الحوثي)، تاريخ النشر 2020/3/22م، تاريخ الزيارة 2025/9/4م، على الرابط التالي: http://www.ansarollah.com.ye/archives.

المراجع الأجنبية:

[1] Hans Morganthau, Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace, New YOURK; Alfred A, 1955.
[2] Katalin Schrek, A History of International Relations, translated by Mate Batte, University of Debrecen, 2024.
[3] Richard Devetak et al, An Introduction to International Relations, United Kingdom, Cambridge University Press, Third Edition, 2017.
[4] Robert Jackson and Georg Sorenson, Introduction to International Relations Theories and Approaches, fifth edition, Oxford University Press, United Kingdom, 2013.
[5] William Coplin, Introduction to International, Prentice Hall Inc, Englewood's calf, New jersey, Third edition, 1980.